

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01072 5939

01-84543

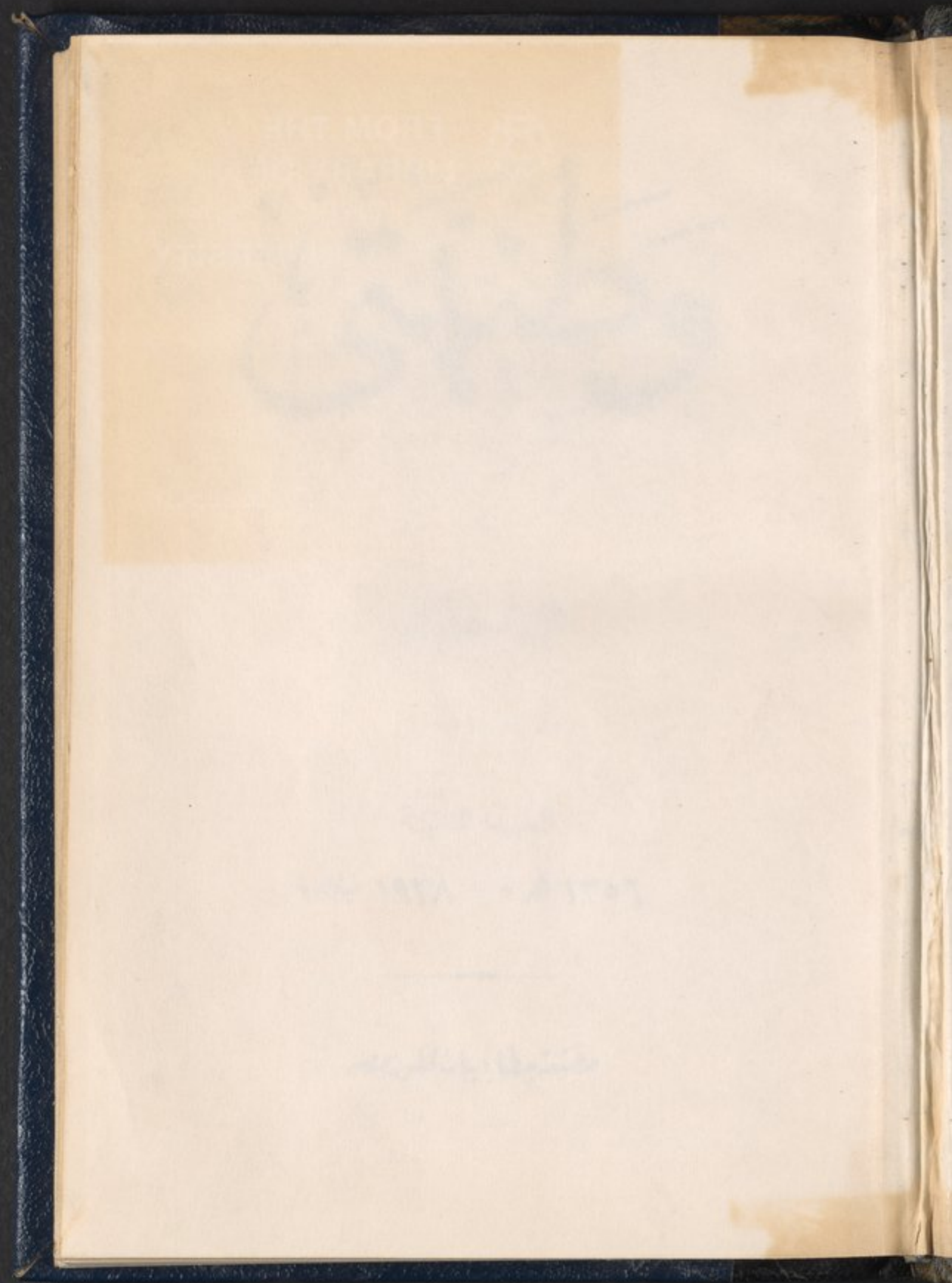
PM 31-7001

+



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة



Y

1

PJ

7826

H336

W37

1938

وطنيتي

بقلم

على الفاياني

الطبعة الثانية

١٣٥٦ هجرية — ١٩٣٨ ميلادية

مطبعة عطايا باب الفلوس بمصر

89/271
G/34M

٨١١، ٦
الغلياني. و

18990

٢٥٧١ ٤٠٠ ٨٦٨١

٢٥٧١ ٤٠٠ ٨٦٨١

بعد ثمانية وعشرين عاماً

أصدرت هذا الكتاب في منتصف عام ١٩١٠ ، وقد صودر
إذذاك وحوكت من أجله وحكم على غيائياً بالحبس سنة . ولكنى
فررت سرّاً من مصر ، وطنى المفدى ، قبيل المحاكمة . ويمت الاستانة
حيث أقمت خمسة أشهر ، ثم سافرت إلى جنيف وبقيت بها زهاء
سبعة وعشرين عاماً ، وأخيراً عدت إلى بلدى المحبوب . وسأبين هذه
الحوادث بالتفصيل فى مقدمة الجزء الثانى من « وطنيتى » الذى سأشره
قريباً ان شاء الله .

رأيت بعد هذه المدة الطويلة ، وقد سقط الحكم على
وتبدلت الأحوال السياسية فى وادى النيل السعيد ، أن أعيد طبع
هذا المؤلف الذى غير مجرى حياتى كل التغيير ، ويسرنى أن يتم لى
ذلك يوم الذكرى الثلاثين لوفاة رسول الوطنية الصادق الأمين
المرحوم مصطفى كامل باشا الذى فاض كتابى بذكره الطيب واسمه
الخالد المجيد . ومن حسن الاتفاق أن يكون هذا اليوم أيضاً يوم
عيد الأضحى المبارك ويوم عيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة الملك
الصالح المحبوب فاروق الأول حفظه الله ؟

المؤلف

القاهرة فى يوم الجمعة ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٦

١١ فبراير سنة ١٩٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده . والصلاة والسلام على
جميع أنبيائه وأصفياه الأقربين . خصوصاً خاتم النبيين . وإمام
المرسلين . سيدنا محمد بن عبد الله الذي أرسله الله رحمة للعالمين . وجعله
سراجاً منيراً للمهتدين . وبشيراً نذيراً للناس أجمعين . فبِهِ الأُمة من
غفلتها وأرسل بينها كتاب الله مصدقاً لما بين يديه من الكتب
فأوردها موارد الحياة وأفاض عليها الحكمة والنور فكانت خير أمة
أخرجت للناس جاهدت في سبيل الله حق جهاده وقدمت النفوس
والنفائس قرايين إليه تعالى فنصرها نصراً عزيزاً وثبت أقدامها على
الحق وأظهر دينها على الدين كله . وكذلك يعتز الإسلام بقادته .
والوطن بسادته

ولعمري لو اتبعنا سنن هذا الدين الخنيف واهتدينا بهدى القرآن
الكريم لما بلغ منا الظالمون مبلغاً . ولكننا أُمْنَعُ شعوب الأرض
جانبا وأرفعهم جنابا



إن الإسلام دين الحرية والمساواة والأخاء . وهو رسول السلام

العام . وشارع الديمقراطية والدستور . وبالجملة هو مثال الوطنية
الصادقة . والحكومة الصالحة

ولا ريب أن أنجع دواء لمصر وهي خير البلاد الإسلامية إنما هو
إحياء معالم الدين الإسلامي بين ربوعها وإقامة شعائره في ديارها .
فوالذي نفسى بيده ما وجدت سيلا أدنى إلى الحياة الخالدة والمجد
الأسمي من سبيل النبي صلى الله عليه وسلم . فمن شاء لمصر من أبنائها
مقاما كريماً . وخيراً أعمى فليكن رائده الإسلام وإمامه القرآن .
ذلك طريق الوطنية القويم . ومنهجها الأمين . ولله در الحزب الوطني
فقد فطن إلى ذلك وحث في المبدأ الخامس من مبادئه الشريفة على
نشر المبادئ الدينية الصحيحة بين الأمة

فوفق اللهم قومنا إلى اتباع دينك . وسدد خطواتنا في سبيلك .
وصل وسلم على عبدك ورسولك النبي الأُمي سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه والتابعين . واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين .



اهمراء الكتاب

أقدم بين يدي كتابي هذا كلمة أزفه بها هدية خالصة لوجه الوطن
الكريم وأبنائه المخلصين . باعثاً به إلى ذلك الروح السابح في فضاء
الأبدية . المشرف على مصر وبنينا من سماء خلوده . داعي الشعب
إلى النهضة في حياته . وباعث الحياة فيه يوم مماته . شهيد الجهاد . فقيد
البلاذ مصطفى كامل باشا

أمطر الله رمسه الميمون شآبيب رحمته ورضوانه . وأحله في جواره
الأمين مكاناً علياً

وبعد فأتنزل من عالم الأرواح إلى عالم الأشباح . رافعاً « وطنيتي »
بيد الاخلاص إلى إمامي الوطنية بعد ذاك الامام . وناشرى لواء الحرية
وعلم السلام . متممى شرعة النهضة الغابرة . وقائدي زمام الحركة
الحاضرة . رئيسي الحزب الوطني وتحرير لسان حاله حضرتي محمد بك
فريد والاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز

ثبت الله أقدامهما في مواقف النصر وكان لهما وليا مرشدا

إن هذا الكتاب الذي أهدي إليهما إن هو إلا عنوان شعور
ففسى تعهداه فسميا . وأمداه فنيا . وما أنا منهما إلا
كالبحر يمحطه السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه

فاذا ما أثبتت عليهما كان ثنائى ثناء تلميذ معترف بما لهما عليه من
حق التربية وواجب الارشاد . وإذا ما أثبتا على كان ثنائهما ثناء
أستاذ مرب حكيم يريد أن يبلغ بتلميذه شأوا من الفضل عاليا فلا يزال
به مشجعا مرغبا حتى يصل إلى غايته فائزا بمرجو آماله . ومبرورا أعماله
كذلك كان شأنى وشأنهما فى هذا الكتاب . وكذلك هما يريان
لمصر أبناء أوفياء . ويبدلان فى سبيلهما القويم ماشاءت كبار الآمال .
ولا يبخلان بعزى الحياة تفانيا فى حب الوطن وعزته . ورغبة فى حياة
الامة وسعادة البلاد



فلئن حييت لأنصرن مبادئ الحزب الوطنى نصرأ . ولا طلعن
فى دياجى الخطوب من حياتى فجرا . ولا جودن بالنفس يوم تدعو
البلاد للأمر حراً . بل لأغيرن إن استطعت وجه التاريخ الحديث
فى مصر تغييراً تخر له جبابرة الظالمين سجداً . ليكون خشية وفرقا .
ويرفع الوطن المفقدى رأسه مهللا مكبرا منصورا إن شاء الله
فطب نفسا أيها النيل وسر عذبا صافيا . فما كلمتى هذه كلمة
فرد واحد من أبنائك وأصفياك . إنما أنا مرسلها من شعور
فائض بحبك والوجد عليك . وإنه لشعور له فى قلوب نشئك

مكان ممكن . وكم فيك يا نيل من قتي أسكتته اليوم التفكير وسينطقه

غدا العمل

إذا اليوم ولي فراقب غدا فان غدا لناظره قريب

وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب . فاصبر الصبر

الجميل وحسبك الله ونعم الوكيل

أحد جنود الحزب الوطني

على الغايات



كلمة حضرة محمد بك فريد

تأثير الشعر في تربية الأمم

الشعر من أفعال المؤثرات في إيقاظ الأمم من سباتها وبث روح الحياة فيها. كما أنه من المشجعات على القتال وبث حب الاقدام والمخاطرة بالنفس في الحروب ولذلك نجد الاشعار الحماسية من قديم الزمان شائعة لدى العرب وغيرهم من الأمم المجيدة كالرومان واليونان وغيرهما

وليس من ينكر أن الانشودة الفرنسية التي أنشأها الضابط الفرنسي (روجيه دى ليل) وسميت المرسلينز (١) كانت من أقوى أسباب انتصار فرنسا على ملوك أوروبا الذين تألبوا لاختاد روح الحرية في مبدأ ظهورها

لذلك كتب الكتاتيون منا كثيرا في ضرورة وضع القصائد والأغاني الوطنية ليحفظها الصغار ويترنموا بها في أوقات فراغهم ولينشدوها في ساعات لعبهم بدل هذه الأغاني والأناشيد التي يرددونها أطفال الأزقة خصوصا في ليالى شهر رمضان المبارك. كما كتبوا في لزوم تغيير الأغاني التي تنشد في الأفراح وكلها دائرة حول نقطة واحدة هي الغرام ووصف المحبوب بأوصاف ما أنزل الله بهامن سلطان

(١) خلاصة تاريخ المرسلين مذكورة في مقدمتي بعد

لقد كان من نتيجة استبداد حكومة الفرد سواء في الغرب أو الشرق
إماتة الشعر الحماسي وحمل الشعراء بالعطايا والمنح على وضع قصائد
المدح البارد والاطراء الفارغ في الملوك والأمراء والوزراء وابتعادهم
عن كل ما يربى النفوس ويغرس فيها حب الحرية والاستقلال. كما كان
من نتائج هذا الاستبداد خلو خطب المساجد من كل فائدة تعود على
المستمع حتى أصبحت كلها تدور حول موضوع التزهيد في الدنيا
والحض على الكسل وانتظار الرزق بلا سعي ولا عمل.

تنبهت لذلك الأمم المغلوب على أمرها فجعلت من أول مبادئها
وضع القصائد الوطنية والأناشيد الحماسية باللغة الفصحى للطبقة المتعلمة
وباللغة العامية لطبقات الزراعة والصناع وسواهم من العمال غير المتعلمين
فكان ذلك من أكبر العوامل على بث روح الوطنية بين جميع الطبقات
ويسرنى أن هذه النهضة المباركة سرت في بلادنا فترك أغلب الشعراء
نظم قصائد المدح للأمراء والحكام وصرفوا همهم واستعملوا مواهبهم
في وضع الأشعار الوطنية وإرسالها في وصف الشؤون السياسية التي
تشغل الرأي العام. وقد لاحت «وطنيتي» في طليعة هذه النهضة
الميمونة الرشيدة.

ومما يزيد سرورى أن شعراء الأرياف وضعوا عدة أناشيد وأغان
في مسألة دنشواى وما نشأ عنها. وفي المرحوم مصطفى كامل باشا
ومجهوداته الوطنية. وفي موضوع قناة السويس ورفض الجمعية العمومية



رسم حضرة محمد بك فريد

الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد وآل محمد

أمة واحدة في الدين والخلق والدار

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

لمشروعها . وأخذوا ينشدونها في سمرهم وأفراحهم على آلاتهم
الموسيقية البسيطة . وهي حركة مباركة إن شاء الله تدل على أن
مجهودات الوطنيين قد أثمرت ووصل تأثيرها إلى أعماق القلوب في جميع
طبقات الأمة وتبشر باقتراب زمن الخلاص من الاحتلال ومن سلطة
الفرد باذن الله

فعلى حضرات الشعراء أن يقلعوا عن عادة وضع قصائد المدح
في أيام معلومة ومواسم معدودة . وأن يستعملوا هذه المواهب الربانية
العالية في خدمة الأمة وتربيتها بدل أن يصرفوها في خدمة الأغنياء
وتمليق الأمراء والتقرب من الوزراء . فالحكام زائلون والأمة باقية
والسلام على من سمع ووعى . ووفق لخدمة بلاده وسعى . فان سعيه
سوف يرى . ثم يجزاه الجزء الأول في ؟ الامضاء (١)

محمد

(١) هذا التوقيع أخذ بالزنكوجراف عن خط يد فريد بك نفسه
وكذلك توقيع الاستاذ الشيخ عبد العزيز المذيلة به كلمته التالية

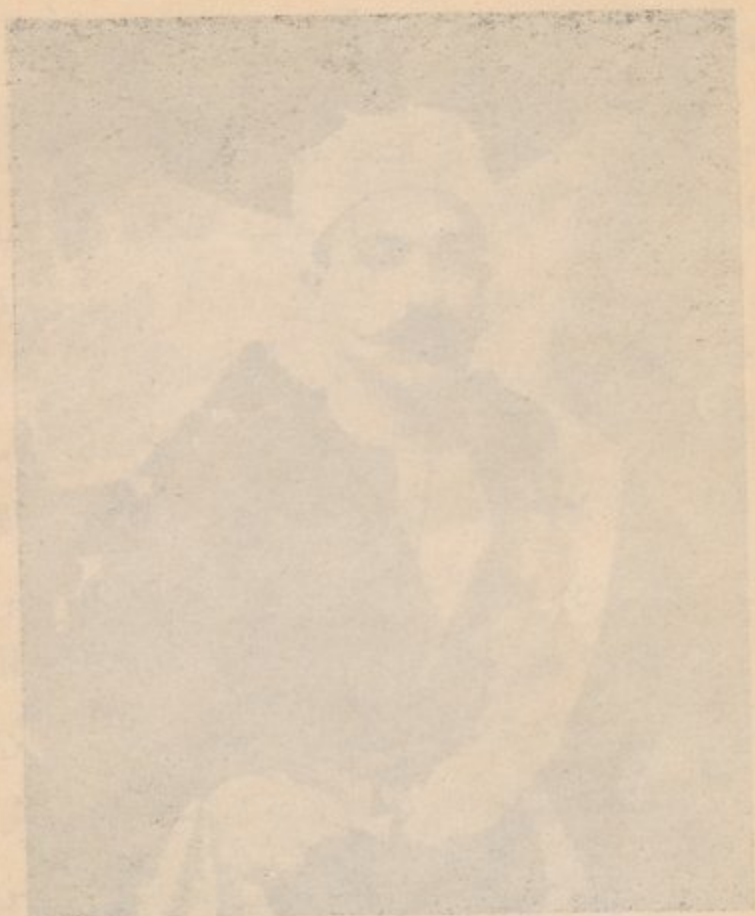
كلمة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز

الشعر والشاعر

قد يتوهم بعض المتشاعرين أن الشعر هو تلك الجمل الموزونة ذات الروى الملتزم فتراهم أجراً ما يكونون في تقصيد القصائد والانتساب إلى دعوى الشعر معتمدين على جهل كثيرين بأسرار الشعر ومزاياه وشرائط صحته وكاله عالين أن الأدب قليل أهله الذين يميزون بين الخبيث والطيب ويدركون دقائق الفروق التي بين الآيات العامرة والآيات الغامرة . لاسيما في هذا الوقت الذي ضعفت فيه ملكة اللغة العربية إذ طرأ على العرب من العجمة المتفشية ما أصبح معه الذوق بعيدا عن السلامة . وتأليف العبارات أحوج ما يكون إلى الاستقامة إذا شئت أن تعرف جيد الشعر فدع عنك تفاعيل البحور والتزام الحروف ومحسنات الألفاظ واعتبر بما يتركه في نفسك من الأثر . فان أحسن الشعر ما يملك قلبك حتى تفرغ منه . كما ان أجمل الصور ما يملك بصرك حتى يغيب عنه . إذا شئت أن تعرف الفرق بين الشعر المطبوع والشعر المصنوع فان شعرت وقت سماعه كأن معانيه أرواح تناجيك ، وألفاظه تكاد تخرج من فمك ، فذلك هو المطبوع . وإن ذهب أغراضه بقلبك مذاهب شتى ولم يحمل في السمع ديباجته وتنسيقه . فذلك المصنوع الذي لا يرد عكر معينه إلا متشاعر جاهل أو شاعر



رسم حضرة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز
مقلدا وسام الشعب



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

مأجور . وكيف يحمل الشعر ويلذ استماعه إذا خرج من قلب لا يتأثر
ونفس لا تنفعل ؟ وهل الشعر إلا مرآة يُرى فيها آثار الانفعالات
النفسية التي تقوم بنفس واضعه ؟

قال عبد الملك (١) لأرطاة بن سبهية كيف أنت الآن في شعرك ؟
فقال والله يا أمير المؤمنين ما أطرب . ولا أغضب . ولا أرغب
ولا أرهب ، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع
ليس الشعر أن يمعن الشاعر فيما وراء الحقائق من الصور الوهمية
أو أن يسلك سبيل الاغراق في المدح والذم : فانما الشعر تصوير
ما يدور بالذهن من الصور . فكما أن أمهر المصورين ليس ذلك الذي
يؤلف بين الأجزاء المتنافرة أو الذي يرسم على الورق مالا يطابق شيئاً
من حقائق الأشياء الخارجية بل هو ذلك الذي يعتمد إلى أحد الكائنات

(١) عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بني أمية ولد سنة ٢٦ ومات
سنة ٨٦ هجرية . وأرطاة بن سبهية شاعر فصيح شريف في قومه صادق
كريم وهو معدود في طبقات الشعراء الاسلاميين في دولة بني أمية لم
يسبقها ولم يتأخر عنها وله مع عبد الملك مواقف مذكورة وهو القائل :
رأيت المرأة تأكله الليالي كما كل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستسكر حتى توفي نذرها بأبي الوليد
وكان يكنى بأبي الوليد . رحمه الله تعالى

فيصوره مجيدا (تظايله) حتى يخيل إلى رائيه كأنما ينظر إلى ذلك الكائن
الثابت في الخارج. كذلك أمهر الشعراء من يأتي إلى الحكم والقضايا
الصادقة فيبرزها إلى السامع بعبارات تصبي الألباب اليها وتدفع
المستمع إلى العمل بمقتضياتها

وماذا على الشاعر بعد أن يوفي شعره قسطه من الصدق وثاقب
الرأى سوى أن يجيد تأليف العبارات ويحكم مطابقة المعاني بعضها
ببعض فانما الشعر كالتوقيع واللحن فكما أن اللحن لا يخف على السمع
إلا إذا تناسبت الاجزاء التي يتألف منها كذلك الشعر إذا لم تألف
عباراته ولم تتناسب معانيه كان صمما للأذان. وغمة لنفس الانسان
ومن شاء أن يرى نموذجا من الشعر جمع بين رقة الالفاظ وجزالة
المعاني وألف بين أحكام التأليف وصدق العبارة فليقرأ شيئا من
(وطنيقي) ومن شاء فليسال عن آثارها تلك الهمم الناهضة. والنفوس
المتوقدة. والعزائم الصادقة. فانها من غراسها وجميل ثمارها.
(الامضاء)

عبد العزيز جاولي

المقدمة

لست بقائل في نعت الشعر وتأثيره في النفوس وتربية الأمم
بأكثر مما قال القائلون . وكتب الكاتبون . وحسبي ما حليت به صدر
(وطني) من جمل ماثورة . ودرر منشورة . سطرها يراع قائدى
الحركة الوطنية في مصر وخير معبرين عن الشعور وتأثير الشعر في
العواطف ونهضة الشعوب . ولسكنى أرى مصر وهى الغنية بشعرائها
الوطنيين في هذه الأيام تكاد تكون أفقر أمة في هذا الصدد وأعوز
الشعوب جميعا إلى الشعر والشعراء

أجل إن مصر لشديدة الحاجة إلى شعراء ييكون إذا بكت .
ويبسمون إذا ابتسمت . وهم فيما بين ذلك ينفثون في النفوس من
روحهم . ويبثون في الأمة من شعورهم . حتى يشربوا القلوب حب
البلاد . ويستمطروا مدامع الوجد عليها . والكلف بها . هنالك
تنهض الهمم . وتتوقد العزائم وتعمل النفوس الحرة الآية على كسر
أغلال الظلم وسحق أصفاد الاستبداد . هنالك تترى في النشء روح
الحمة الوطنية . والغيرة القومية . فما هى إلا عشيّة أو ضحاها حتى
يبلغ الشعب بقوة شعوره وإرادة شعرائه مستوى الشعوب الحية
ويدرك شأو الأمم الحرة . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

إن الشعراء في كل أمة هم عنوان حياتها ومقياس رقيها . فمتى
انصرفوا ، عن مواقف الجد : واستحبوا الغنى على الرشد . وأنساهم
رنين الكؤوس . أنين النفوس . وشجى الالخان . شقى الأوطان .
وسماحة الجميل . سماجة (الدخيل) وهوى الفتاة . هدى الحياة .
ومامل العطاء . مكن البلاء . ومربع الأمراء . موقع الأرزاء . والمدح
والهجاء . النصيح والوفاء . فقد حقت عليهم كلمة الخزي والعار وكانوا
ببلادهم ويلاً وحرباً

ومتى صرفوا مواهبهم في خدمة الأمة وتخليد مجدها . أصبحوا
عنوان عزها ومطلع سعدتها . كذلك كان شأن الشعراء في كل جيل
فليت شعري أين شعراء مصر ؟ لقد كثر عددهم وقل مددهم . انه
ليوشك ألا يكون منهم عند ذكرى الوطن إلا سيف من يقف موقف
المدافع المهاجم . يقتحم الصعاب ويهزم الخطوب . يحارب الآلام
ويصافح الآمال . يهز العرش إذا ما شاء . ويدك الطود إذا ما أراد .
يبنى لقومه بستان قلبه مجداً باقياً . وينشر عنهم في الملاء ذكراً عاطراً
فأين شعراء مصر ؟ بل أين الشعراء في مصر ؟ إلا انهم عند تلك
الذكرى لقليل . ولدى ذلك الموقف العظيم لأقل

ليت شعري هل يستطيع أفراد من الشعراء لا يجاوزون اصابع
اليدين ولا يذكرون البلاد إلا قليلاً أن ينهضوا بالأمة النهضة
المأمولة ويبلغوا بها الدرجة المرجوة ؟ ؟

أليس من العار أن يقتل أكثر شعرائنا على الشهرة اقتتالا ثم
ننظر فقلما نرى لهم في مواقف الوطنية مجالا ولا مقالا ؟ أليس من
المخجل أن نقيم المظاهرات وننشئ الجمعيات ونسير في سبل الحرية
والاستقلال سيرا حثيثا ثم لا نعرف لنا نشيدا وطنيا يذكره الزارع
والصانع والتاجر والكاتب وسائر طبقات الأمة جماعات ووحدا ؟
بماذا نعتذر وبماذا نجيب وبيننا الشعراء القادرون والكتاب المفكرون ؟
اننى لا اعتب بهذا القول على جماعة الأدعياء الذين يريدون ان يصعدوا
إلى السماء بغير مراقبة والذين جعلوا ديدنهم الطعن والتشهير بكل ناظم
وناثر ولا يكادون يذكرون سواهم بخير . فما هم بأمر ذى بال فأعتب
عليهم . ولو كان لهم بين الأمة حسنة تذكر لكان لهم حظ من هذا
العتاب . وإنما انا عاتب على خيرة الشعراء وصفوة الكتاب الذين
يعلمون حاجة الشعب إلى التشجيع بمأثور القول من القصائد والمقاطيع
الوطنية . والأغاني والأناشيد الحماسية . ثم لا يؤدون هذا الواجب
الوطنى المقدس . ويمحون هذه النكتة السوداء من صحيفة النهضة
الحاضرة المرجودة

اجل اننى اعتب عليهم كثيرا وارجو ان يكونوا في طليعة المجاهدين
الأحرار من اخوانهم وابناء شعبهم الوطنيين . وما ذلك عليهم بعزير



اما بعد فهذه مجموعة صغيرة اتيت فيها على بحمل ما نظمته في

الحوادث السياسية الخطيرة منذ اوائل سنة ١٩٠٨ إلى اوائل سنة ١٩١٠
متتبعا في قولى سير الحركة الوطنية . مشرفا على مشاهد النهضة
الحاضرة في هذه المدة من سماء الحزب الوطنى فى (اللواء) ثم فى
(العلم) ولاريب انها ادنى سماء يشرف منها المؤرخ السياسى والكاتب
الوطنى على ادوار الحركة الوطنية واطوارها فى مصر

لهذا ارانى فيما نظمت ناطقا فى اكثر المواضع بلسان الرأى العام
عملا شعور الامة اقرب تمثيل . بيد انى قد يدفعنى شعورى الخاص
فى بعض المواقف الى الجهر بما لا يحب الجهر به بعض الناس .
وذلك لآنى لا استطيع حكم عواطفى كثيرا فى مثل هذه الشؤون
المثيرة للوجد السكين . المعلنة للسرممكنون . وارى بما لا طاقة للنفس
على احتماله فى هذه الحال اضمار الحقائق الظاهرة ، ومغالطة الحس
ومكابرة الواقع ، والباس المسائل ثوب الرياء والنفاق لذلك اسير
فى بعض اقوالى بتأثير هذا الشعور ، ولا ابالى وقد ارضيت الوجدان
وابديت الحق الصراح بما عساه بعد ذلك ان يكون . هذا خلقى فى كثير
مما نظمت وسيكون خلقى فى جميع ما سأنظم ان شاء الله

أما منزلتى فى الشعور والحكم على باعتبارى شاعرا فهذا ما لا عناية
لى به ولا اهتمام لى بشأنه ، وما الأمر فيه إلا بيد الاجيال المقبلة
وحدها ان شاءت كنت لديها من المحسنين . وإن لم تشأ فلا حرج
عليها . على أنى لا أعنى فى قولى إلا بابداء شعورى الخاص وشعور

الرأى العام وابرار ما تدعه الحوادث الهامة فى النفوس الوطنية من آثارها فى صورة ترضاها عامة الشعب ولا تأباها خاصته . ولست بمدع أنى أستطيع أن أسبح فى بحار الخيال وأخلق فى اجواء المجاز كما يفعل غالب الشعراء . الا أننى أضرب عن ذلك صفحاً وأعمد إلى الحقائق السهلة . والمعانى المألوفة فاصوغها فى صور مناسبة من القول . كلا فما أنا بقاتل ذلك ولا مدعيه لنفسى . وإنما أنا مرسل من الشعر بين قومي ما يطمئن إليه قلبى . وتشعر به نفسى . ثم يكون للحوادث راوياً . وللتاريخ واعياً . وللعامه منبهاً . وللخاصة مذكراً . هذا ما أقوله عن نفسى ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها

ولقد أضانى ما أضل الشعراء من قبل فطرقت فى بدء محاولتى النظم موضوعات لا خير فيها للبلاد ولا ذكر للأمة والوطن . وقد جئت بشيء منها فى ذيل هذا الكتاب ليكون مثالا رادعا يرى فيه القارئ صوراً تقريبية تمثل طبائع أكثر الشعراء . وتقدر آماهم فى الحياة وتكشف النقاب عما تسوله لهم أنفسهم . وتوحى إليهم شياطينهم أما عذرى فى ذلك ان حاولت الاعتذار فذاك أننى كنت فى معزل عن الحركة الوطنية لا أعرف من امرها شيئاً . وحسبى انى ولدت فى مدينة دمياط ونشأت فيها بين قوم كرام غير انهم (محافظون) يعبدون الحكام كأنهم آلهة يحبون ويميتون . ثم لا يكادون يذكرون الوطن والوطنية على الاطلاق . ولقد بقيت فيهم حتى ناهزت الثانية

والعشرين من العمر ، ثم غادرتهم أسفا مسرورا ميمما القاهرة (يوم
الخميس ٤ ابريل سنة ١٩٠٧) على انهم لا يزالون إلا قليلا - من نشمهم
المأمول - ابعد العباد عن ذكر البلاد

هذا عذرى وهذه خلاصة قولى عن نفسى . وتلك (وطنيتى)
اقدمها إلى امتى . وهى با كورة اقوالى . وفاتحة كتيبى . والله كفيل
بتحقيق املى . فى مستقبل عملى . وهو ولى العاملين . ونصير المخلصين



بقى على ان اذكر فى ختام هذه المقدمة شيئا عن (المرسلين)
وهو النشيد الفرنسى الشهير الذى اتى على ذكره رئيس الحزب الوطنى
فى كلمته . ولقد رأيت ان اتبع ذلك بذكر انشودتين جميلتين .
ومنظومتين وطنيتين اولاهما تلقن لصغار الاطفال بفرنسا وثانيتهما
تهيج الشجون . وتجرى الشؤون . وتحجب إلى النفوس الجهاد حتى
المات فى سبيل الوطن المفقدى . وهى لرجل فرنسا وشاعرها الكبير
فيكتور هوغو . ليكون ذلك نموذجا يراه شعراؤنا فينسجون على
منواله ويربون الامة من أطفالها إلى كهولها على حب الوطن وتمجيد
الوطنين بحملى أشعارهم وبديع أناشيدهم . وقد توخيت فى ذلك
نشر النص الفرنسى حرصا على سمو معناه وبلاغة مبناه مستعينا على فهم
مالم أفهم من مفرداته وتأليف عباراته ببعض إخوانى المتشبعين بمعرفة
هذه اللغة الراقية . الواردين مناهلها العذبة الصافية . جعلهم الله ذخرا
للوطن وعونا للوطنيين

المرسيليز — *La Marseillaise*

هبت الامة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر بعد الميلاد ونهضت نهضة الليث القوى عاملة على الخلاص من قبضة الحكم الملوكي الظالم الذى سامها الخسف والهوان . وأثقل كاهلها بالضرائب والمغارم . ساعية دائبة وراء الحرية والاخاء والمساواة وكان ملك فرنسا فى ذلك الحين (لويس السادس عشر) مستسلماً لارادة حاشيته الظالمة وزوجته المستبدة المسرفة (مارى أنطوانيت) تلك المرأة النمساوية بنت ملك النمسا (فرنسوا الأول) التى ولدت فى فيينا وتزوجها ذلك الملك الضعيف فاصبحت ملكة لفرنسا . وقد كانت حمقاء عدوة للإصلاح والانصاف . وكانت تحتقر الشعب الفرنسى الكريم وتعامله معاملة ياباها الحر وتعافها النفس الشريفة . وهى التى دفعت زوجها الملك الى مصادرة الاحرار والوقوف فى وجوههم فلما اشتدت الازمة وحى وطيس (١) الثورة كتبت الى أبيها مستنجدة مستجيبة فلم تغنها تلك الجيوش الاجنبية والجنود الجرارة المنتصرة للملوكية بل كان الغلب للامة والنصر العزيز لفرنسا الحرة . وقد سجننت هذه المرأة الطاغية ثم لقيت حتفها بآلة الاعدام — المقصلة — فى ١٦ اكتوبر سنة ١٧٩٣

(١) الوطيس التنور وحى وطيس هذا الامر أى اشتد واشتعلت ناره

ولحقت بزوجها الذى ناله ما نالها ودالت دولة الغى والطغيان .
وكذلك عاقبة الظالمين

وليها وهى أجنبية غريبة عن العائلة المالكة كانت تحترم
ارادة الشعب الذى يحترم ارادتها ويقي حكومتها بأمواله ورجاله
من حادثات الليالى وطوارق الخطوب . ولولاه لما استقرت للحكومة
قدم فى الوجود . ولما تجلت ملكة أو اعتز ملك بأبهة الملك وعظمة
الدولة . بل لولا الشعب لثلت العروش . وانتزعت التيجان من
الرؤوس وحل بالحكومة الويل والهوان

لم تدبر هذه الملكة الظالمة فى أمرها وسارت فى الامة سيرة
الملوك المطلقين ، والحكام المستبدين . فقابلت احسان الرعية
بالكفران . مستعزة بسلطان الملك . مضلة بشياطين الملوك

وكانت ترى أنها مالكة الرقاب ومقدرة الارزاق — كما يرى
بعض الحكام فى هذه العصور — فاستحقت غضب الشعب .
ويا ويل الحكومة من غضب الشعب . وكانت عاقبة أمرها الهلاك
والدمار

قامت الامة قومة واحدة تدفع العار عن نفسها وتشيد للوطن
مجدا باذخا وعزا منيعا . فأرادت دول الظلم وأنصار التفهقر مصادرة
الامة ومحاربتها . وضربت جيوش النمسا على شاطئ نهر الرين

أمام تلك المدينة العظيمة العريقة في فرنسيتها ومجدها التليد
ستراسبورج (١) وكان بهذه المدينة منذ حدثت مسألة الحرب
حركة وطنية استمرت نحو ستة أشهر فكانت جماعات المتطوعين وفرق
الشبان المشتغلين غير ووطنية تفد إليها من باب . في حين أن جماعات
المحاربين كانوا يذهبون للقتال والنزال من باب آخر ، وكما أن هذه
المدينة كانت ساحة للحرب فقد كانت مع ذلك مسرحاً مائجاً بالشبيبة
وأنواع الابتهاج وجميل المناظر . وكانت تختلط ضجة آلات الكفاح
المستمرة بألحان آلات الحفلات والأعياد وكان الاصدقاء يتلاقون
ويتعانقون قائلاً بعضهم لبعض (الوداع . الوداع) وكانت الاخوات
تبكي والأمهات تصلي وتبتهل . والآباء يقولون للابناء : « اذهبوا
وموتوا لأجل فرنسا »

قال اسكندر دوماس الذي ننقل أكثر ما هنا عن روايته
(الكونتس دي شارني) كل هذا كان تحت دقات الاجراس
ورعود المدافع . وكان هاتين الآلتين كانتا تكلمان الله تعالى مستمطرة
احدهما رحمته . راجية الاخرى عدله

وفي بعض المرات العظيمة استدعى عمدة هذه المدينة الشبان

(١) عاصمة الألزاس التي استولت عليها المانيا في حرب السبعين
وانتزعتها من يد فرنسا وهي قلعة محصنة على نهر الرين وبها ساعة
فلكية كبيرة

المتطوعين الشجعان لوليمة أقامها لهم ليؤاخي بينهم وبين ضباط الحامية، وكانت ابنتا العمدة وجماعة من رفيقاتهما الفتيات جالسات في صدر هذه المائدة الوطنية ليزدنها زينة ويضاعفنها شعورا وشرفا . وكان بين الحاضرين شاب له شأن عظيم وهو ضابط في الهندسة الحربية مقيم في حامية ستراسبورج لا يتجاوز عمره عشرين عاما . وكان شاعرا مؤثرا وموسيقيا مبدعا . وكان صوته الرنان من أعظم الاصوات التي ترتفع بالحماسة والوطنية . ذلك هو روجيه دي ليل —

Rouget de l'Isle

ولقد كانت هذه الحفلة أعرق في الفرنسية واكثر في الوطنية من كل حفلة سواها . وكانت تلك المائدة مضاءة بأسطع شمس بزغت في شهر يونيه سنة ١٧٩٢ ولم يكن أحد في الحاضرين يذكر نفسه بل الكل مشغول بذكر فرنسا والموت في سبيلها . وما كان هذا الموت إلا موتاً جميلاً مبتسماً

وقد أرادوا أن يتغنوا بأنشودة جديدة حماسية وطنية بدل الانشودة الفرنسية القديمة التي كانت للهباج والغضب والحرب الأهلية

أرادوا أن تكون أنشودتهم الجديدة وطنية أخوية مهددة للاجنبي منذرة للعدو . يترامى سامعها عند ذكرها بين المدافع والقنابل والقواضب غير هباب ولا وجل . فهب من بينهم ذلك الضابط العظيم روجيه

دى ليل قائلًا أنا لها . أنا لها ثم اندفع خارجاً وبينما أوشك القوم
 أن يقلقوا لغيابه من بينهم عاد اليهم بعد نصف ساعة منتصراً على الشعر
 والموسيقى . مرتبياً شعره على ظهره . متناثراً عرق جبينه وهو يلث (١)
 من المعركة التى اصطلت نارها بين الاختين الجليلتين — الشعر والموسيقى —
 حتى انتصر عليهما . فقال لهن اصغوا إلى جميعا وكان على ثقة من
 شاعريته وتأثير شعره . فلما سمعوا صوته توجهت أنظارهم اليه ووقفوا
 له إجلالا . وكان البعض آخذا قدحه فى يده والبعض ممسكا بيده يداً
 أخرى مرتجفة . فابتدأ روجيه بالمقطوعة الأولى وما كاد ينتهى
 من توقيعها حتى أخذت القوم هزة الوطنية ودوى المكان بصيحاتهم
 ولكن أصواتا أخرى دعتهم إلى الاصغاء فأصغوا . فاستمر روجيه
 فى لحنه وشعره مرسلًا من القلب الى القلب رسول الوجد والانىن
 حتى وصل الى المقطوعة الاخيرة فأنشدها بصوت عال ونغمة مهيبة
 بعد ان اضطر الى أن يطلب من سامعيه الذين لم يتمايلوا أنفسهم من
 الانفعال والهيّاج أن يستمعوا له . وقد كان فى هذا الصوت مهدداً
 متوعداً . فصاح الكل صيحة التأمين والمبايعة على نصره الوطن .
 ودفع الآباء أبناءهم الذين يستطيعون المشى إلى الامام . ورفع
 الأمهات صغار أولادهن الذين لم يبلغوا درجة اخوتهم على أذرعهن

(١) لث الرجل أعيا وتعب وبابه قطع

ليكونوا جميعا فداء للوطن المقدس . فشعر روجيه حينئذ بأنه
تنقصه مقطوعة تكون غناء للأطفال ولحنا جليلا لرجال المستقبل
وكان القوم يرددون بين المقطوعة والأخرى مقطوعة صغيرة
خاصة بالترديد والترجيع فترتهم روجيه يرددون نغماته الرنانة
وأسند رأسه الى يده ولم تحل هذه الضجة وأصوات التحييد بينه وبين
ما أراد . فصنع المقطوعة التي رامها وأنشدها بين عبرات الأمهات
وزفراتهن . وصيحات الآباء واعجابهم . فلم يسمع عند ذاك غير
أصوات الأطفال الصغار التي كانت ترد عليه برقتها وصفائها بين الانات
والصيحات . ولما أفاق القوم قال بعضهم « ألا نعفو عن أولئك الذين
ضلوا سواء السبيل منا ؟ » فقال روجيه « هذا ما لا أنساه » . وأنشد
مقطوعة مقدسة تمثل روح فرنسا الطاهرة وإنسانيتها وعظمتها وجلالها
قال فيها :

« أيها الفرنسيون المحاربون الأقوياء حولوا طعناتكم وتجاوزوا
عن هؤلاء الضحايا المساكين الذين تسلحوا ضدكم بالحسرة والندم » .
وكان التصفيق يقاطعه والأصوات من كل جانب مرددة كلمة العفو
والصفح عن المستعبدين المدفوعين مكرهين ضد أمتهم

ثم أنشد مقطوعة أخرى ضج لها المكان واشتعلت القلوب نارا
ضد الظالمين والذين شاركوهم في الجناية طائعين مختارين من أبناء

فرنسا الخائنين . أولئك الذين فقدوا الرحمة ومزقوا ثدى أمهم البارة .
وبعد ان ردوا عليه قال « الان يجب ان تركعوا جميعا كيفما كنتم »
فركعوا أجمعين وبقي وحده واقفا واحدى قدميه على كرسى أحدهم
كأنه يضعها على الدرجة الأولى من هيكل الحرية والمجد وقد
رفع ذراعيه نحو السماء وأنشد المقطوعة الأخيرة . فدوى المكان
بصوت واحد قائل « هلموا فقد نجت فرنسا ، وارتفعت كلمات اللعن
والغضب على الظلم والاستبداد . وعلى أثر ذلك أسكر القوم باعث
السرور وأخذهم جنون الفرح فارتدى كل واحد فى أحضان جاره
وأخذت الفتيات الأزاهير بملء يديها ونظمتها طاقات جعلت منها
أكاليل عند قدمى روجيه . وكتب الله النصر والظفر لهؤلاء القوم
المجاهدين الأحرار . وكان هذا النشيد خير باعث على الجهاد ومشجع
على مواقف القتال والانتصار . وكما أنه عمل لحرب جيش الرين
وعرف باسم « نشيد حرب جيش الرين » فقد كان أيضا نشيد اخاء
وائتلاف واتحاد . ولما كان أهل مرسيليا (Les Marseillais) هم أول
من حمله الى باريس ولقنوه لأهلها فقد أخذ اسمهم وانتشر فى جميع
أنحاء فرنسا باسم « المرسيليز »

أما القطعة الأولى من هذا النشيد الوطنى المؤثر فهذا نصها :

نشيد مرسيليا (المرسيليز) (١)

“ Allons, enfants de la patrie.
Le jour de gloire est arrivé
Contre nous de la tyrannie
L'étendard sanglant est levé.
Entendez-vous dans nos campagnes
Rugir ces féroces soldats
Ils viennent jusque dans nos bras
Egorger nos fils, nos compagnes

وهذا شعاع من ضوء معناها الساطع :
« هلموا يا أبناء الوطن فقد لاح يوم المجد

لقد رفعوا ضدنا علم الظلم الدامي فهل تسمعون أصوات هذه
الجنود المتوحشة بين أحيائنا

لقد أصبحوا بين ذراعينا يذبحون أولادنا ورفاقنا
أما رد القوم على كل قطعة فهذا نصه :

“ Aux armes, citoysns ! formez vos bataillons
Marchons, marchons :

Qu'un sang impur abreuve nos sillons ”

« أى — السلاح السلاح يا بنى الوطن كونوا صفوفكم ولنسر
الى الامام . الى الامام . وليرو دمهم الفاسد أخايد (١) أرضنا ،
وهذا نص المقطوعة الأخيرة التى أنشدها روجيه والقوم را كعون :

(١) الاخايد جمع أخدود وهو الشق المستطيل فى الارض

“ Amour sacré de la patrie.
Conduis, soutiens nos bras vengeurs;
Liberté, liberté chérie,
Combats avec tes défenseurs
Sous nos drapeaux, que la victoire
Accoure à tes mâles accents;
Que nos ennemis expirants
Voient ton triomphe et notre gloire ”

د أى — يا حب الوطن المقدس أشدد أزرنا وقو سواعدنا المنتقمة.
أيتها الحرية ، أيتها الحرية العزيزة ، حاربى مع المدافعين عنك ، وليسارع
النصر تحت أعلامنا الى اجابة ندائك العالى وصوتك القوى . ولينظر
أعداؤنا المندحرون انتصارك ومجدنا العظيم ،

فليت شعرى أى شعب يسير فيه مثل هذا النشيد ويأخذ بفؤاده
هذا التأثير وحب الحرية ثم لا يكون خير الشعوب وأرقاها ؟ وأية
امة ينالها ما نال فرنسا فى هذا العهد من الظلم والارهاق ثم لا تكون
عقبها السعادة الدائمة والحياة الخالدة ؟

ألا انه لما لا ريب فيه أن الحكومة كلما انتهجت منهج الجور
وسلكت سبل العسف فتحت من حيث لا تدرى للامة أبواب الحرية
الواسعة . وهدتها طرق السعادة المنشودة . والضغط لا محالة يحدث
الانفجار .

فطوبى لأمة تقوضت في ديارها دعائم العدل . ووقف حكامها
لها بكل سبيل وقفه الذئاب أمام الشياه . فنظرت ذات اليمين وذات
الشمال متسجيرة مستعيذة فما رأت غير ظلم وظلام . يأخذ أموالها
الحاكم المستبد باحدى يديه . ويسومها سوء العذاب باليد الأخرى .
فهو يجيعها ليشبع . ويفقرها ليغنى . وينذلها ليعتز . ثم يسد في وجهها
مناهل العلم . لتنفس أمامه مناهج الظلم . حتى اذا ما رفعت رأسا
أثقلته المظالم ، او فتحت عينا اغمضتها رؤية الظالم ، أو شكت وبكت .
ثم استرحمت واستنصفت . كانت الطامة الكبرى عليها والويل الاعظم
لها ، ولا يزال هذا حالها مع حكامها حتى تفيض الكأس . ولا تجد
النفس طاقة لها على ما احتملت ويرتفع بين الامة صوت الالباء .
مرددا قول أبي العلاء : (١)

مل المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها
هنالك تشرق شمس الانتقام ، وتأخذ الشعب نشوة الانتصار
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن يوم الظالمين يوم عصيب .
هنالك يغير الله حالا بعد حال . وتستوى الامة على عرشها ، تدير
دفة الحكم بيدها . وتسير القضاء العدل بارادتها ، هنالك ينادى

(١) هو أبو العلاء المعري أحد فلاسفة الاسلام الكبراء وشعرائه
الحكماء ولد في معرة النعمان بالشام سنة ٣٦٣ هـ ومات سنة ٤٤٩ هـ هجرية
رحمه الله

منادى الحكومة الاهلية الدستورية العادلة بصوت مدو فى ارجاء
البلاد ان « لا ظلم اليوم ، لا ظلم اليوم » .

تلك عاقبة جور الحكومات وصبر الأمم وكذلك كان شأن
فرنسا . وانها لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهد شهيد
هذه خلاصة ما أرويه وابديه فى تاريخ المرسلين وموضوعه
الخطير . اما الانشودتان الاخريان فهما :

الانشودة الاولى « فرنسا »

La France

“ La France est belle

Ses destins sont bénis.

Vivons pour elle !

Vivons Unis !

Passez les monts, passez les mers.

Visitez cent climats divers,

Loin d'elle au bout de l'univers.

Vous chanterez pour elle :

La France est belle. etc”

ومغزاها ما يأتى :

« فرنسا جميلة مباركة الحظوظ ، فلنحى لأجلها ولنعش متحدين

يا بنى فرنسا اجتازوا الجبال واعبروا البحار وجولوا فى اطراف

العالم بعيدين عنها ثم انشدوا لها : « فرنسا جميلة مباركة الحظوظ الخ »
 هذه انشودة صغيرة لطيفة يتناولها كما يتناول كثير آ من امثالها
 ابناء فرنسا في طفولتهم ولا يكادون يصلون الى سن الشبية او
 الكهولة او الشيخوخة حتى يتناولوا من اناشيد شعرائهم وقصائد
 ادبائهم على اختلاف درجاتهم ما يشد عزائمهم ويقوى سواعدهم ويحيي
 نفوسهم على حب الوطن والتغنى بذكره . فهل لاطفالنا او لشباننا
 او لكهولنا وشيوخنا من شعرائنا ما لهؤلاء السعداء من شعرائهم ؟
 وهل لمصر ما لفرنسا من حياة الشعر الوطني ونهضة الشعراء الوطنيين ؟

الانشودة الثانية « الوطن »

La Patrie

“ Ceux qui pieusement sont morts pour
 la patrie,
 Ont droit qu'à leur cercueil la foule vienne
 et prie
 Entre les plus beaux noms leur nom est le
 plus beau.
 Toute gloire près d'eux passe et tombe
 éphémère
 et comme ferait une mère

La voix d'un peuple entier les berce en leur
ombeau.

Gloire à notre France éternelle !

Gloire à ceux qui sont morts pour elle !

Aux martyrs ! Aux vaillants ! Aux ! forts !

A ceux pu'enflamme leur exemple,

Qui veulent place dans le temple,

Et qui mourront comme ils sont morts !

C'est pour ces morts, dont l'ombre est
ici bienvenue,

Que le haut Panthéon élève dans la nue

Au dessus de Paris, la ville aux mille
tours

La reine de nos Tyrs et des nos Babylones

Cette couronne de colonnes

Que le soleil levant redore tous les jours !

“Gloire à notre France éternelle !

Gloire à ceux qui sont morts pour elle !
etc. »

Ainsi quand de tels morts sont couchés dans
la tombe,

En vain l'oubli, nuit sombre où va tout
ce qui tombe,

المجد لفرنسا وطننا الدائم . المجد للذين ماتوا لأجاء
المجد لأولئك الشهداء الابطال الاقوياء .

المجد للذين يشعلون بنار الغيرة والحمية قلوب المقتدين بهم
المجد لأولئك الذين يريدون أن يتبوءوا مكانا عاليا في الهيكل

المقدس

المجد للذين سيموتون مثلهم في سبيل الوطن
ليرتفع البانتيون (١) السامى في علاه فوق باريس
مدينة الحصون العديدة . والبروج المشيدة . ملكة بلادنا التي
كأتمنا لنا منها التير (٢) وبابل (٣) العظيمنتان

(١) هو بناء عظيم أنشئ في باريس عاصمة فرنسا وسمى باسم
الشارع المطل عليه وشيد على قمة الجبل القديم المسمى (سانت جينفيف)
ليكون كنيسة فلما حدثت الثورة جعلوه مدفنا لكبار الرجال وكتبوا
عليه (الوطن) يعترف بالجميل لرجال العظماء ثم عاد كنيسة وأخيرا
رجع لدفن العظماء بمناسبة موت فكتور هوجو صاحب هذه
الأنشودة سنة ١٨٨٥

(٢) اسم مدينة قديمة عظيمة من مدن فينيقيا شهيرة بالتجارة
والصناعة

(٣) بابل عاصمة كلدانيا القديمة وهي مشهورة بالمباني والاعمدة

ليرتفع لأولئك الاموات الذين لا يزال خيالهم موضع التحية
والترحيب

لترتفع لهم أكاليل العمدان التي كلما أشرقت عليها شمس الصباح
جددت طلاءها العسجدي فزادها نورا وجمالا ،

« المجد لفرنسا وطننا الدائم . المجد للذين ماتوا لاجلها الخ . »
« ألا انه حينما يمسى أمثال أولئك الاموات في مضاجعهم عبثا
يحاول النسيان وهو ليل حالك يغيب فيه كل ما يهبط إليه أن يمر
على قبورهم التي تنحني اجلالا وإعظاما لها والتي لاجلها يشرق كل
نهار وهو أسطع نوراً وأعظم أمنا عليها
ألا ان المجد فجر دائم متجدد يزيد ذكرهم سنا وقدرهم سناء
ويجلى أسمائهم برونقه الذهبي الجميل ،

« المجد لفرنسا وطننا الدائم . المجد للذين ماتوا لاجلها الخ . »



كذلك كان شاعر فرنسا العظيم فيكتور هوغو (١) يمجّد

الفيضة وهي من أكبر المدن وأغناها في الشرق معروفة بأسوارها
الهائلة وحدائقها المرتفعة على القضبان وهي من أعاجيب العالم وكانت
قائمة على نهر الفرات فلما استولى بعض الملوك عليها حول الفرات إلى
جهة أخرى وذلك سنة ٥٣٨ قبل المسيح وقد بادت

(١) ولد هذا الشاعر الذي انتصر للحرية وأحيا ذكر شهدائها سنة

شهداء الوطنية وخدام الامة . وكذلك يجب على الامة أن تمجد
أبناءها الذين قدموا حياتهم فداء للوطن وحبا في خلاصه من
أيدي الظالمين . يجب عليها أن تترنم بذكراهم وتخلد تاريخهم بين
الصحائف والقلوب . ثم ترفع لهم تماثيل العظمة والجلال معلنة
بذلك حبهم وإخلاصهم لبلادهم . معلية قدرهم وخطرهم في العالمين .

ان الحرية ليست منحة ولا هبة من ملك أو امير بل هي
حق طبيعي للشعوب متى دبت فيها روح الالباء والاستقلال أخذته
بالقوة القاهرة من أيدي معتصبيه . وقدمت في سبيله النفس
والنفيس فهؤلاء الذين يحاربون اعداء الحرية بالوسائل النافعة
وينتقمون للوطن منهم ثم ينالون الموت من يد ظالمة وهم في سبيل
جهادهم سائرون . أولئك الذين رضى الله والشعب عنهم ووجبت
لهم الكرامة الدائمة . والذكرى الخالدة . وكان على الامة ان

١٨٠٢ في إحدى بلاد فرنسا بنسون وزار ايطاليا واسبانيا
وباريس في طفولته وكان يقول الشعر وعمره عشر سنوات ولما كبر
أقام في باريس والتحق بمجامعها العلمية الكبرى وسمى المدافع عن
الحرية ولما جاء دور انقلاب الحكومة ترك باريس في ٢ ديسمبر سنة
١٨٥١ ولم يعد الا في ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وبقي بها حتى توفي سنة
١٨٨٥ وكانت جنازته عظيمة لم يكده يسبق لها مثال وقد دفن في
البانتيون

تتمثل خيالهم مر-جة به محية له . وعلى شعرائها ان يتهجوا منهمج
 هذا الشاعر الكبير في تمجيدهم واجلالهم
 فحيا الله فرنسا فقد أفاضت على الامم من معين الحرية عذبا
 زلالا وجاهدت في سبيل الوطنية جهادا وعت القلوب ذكره ،
 وأشربت النفوس حبه . فعسى ان نكون على آثارها مهتدين . وعلى
 منوال شعرائها ناسجين . حتى نغدو بنصر الله فائزين . والله مع
 الصابرين .



طيف الوطنية



رسم المؤلف موسوما بتوقيعه



عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب

طيف الوطنية

فى سلام الليل حاربت المناما
 مرحبا بالزائر السارى الى
 ليت شعرى هل رأى فى مضجعى
 وهل الدمع الذى أغرقنى
 وهل النجم الذى أرصده
 كل شيء بات حولى مغرما
 أيها الليل ترحل أو أقم
 لست أشكو الهجر من فاتنة
 نحن صنوان (٣) قضينا حقبة
 نبصر الفيض (٤) بمصر جاريا
 ظلما قاض (٦) ونيل فائض
 وعداة ملوكوا الامر ولم
 فسلاما أيها الطيف سلاما
 مضجع الحب يحيى المستهاما
 شبعا يشكو الى الله السقاما
 كان عند الطيف دمعاً أم ضراما ؟
 أبصر الزائر فى عيني فهاماً ؟
 أينما أبصرت ألفيت (١) الغراما
 فسواء كنت نوراً أم ظلاما
 تشتكى مثلى ولوعاً (٢) وهياما
 فى ربوع النيل نستندى الغماما
 بيد ان القوم يشكون الاواما (٥)
 ودموع جارت السحب انسجاما (٧)
 يحفظوا للشعب فى حق ذماما (٨)

(١) وجدت (٢) أى كلفنا وميلاً شديداً (٣) اخوان (٤) النيل
 (٥) حر العطش (٦) مهلك (٧) أى انسكاباً وسيلانا (٨) اللذام ما
 لا يحل انتهاكه من الحرمات

وولادة أقسموا أن يسجدوا (١) كلما رام العدا منهم مراما
رب ماذا يصنع المصري ان
طال يوم الظلم في مصر ولم
هل يرى المحتل أنا أمة
أو يرى الظالم فينا أننا
زعموا زورا فما من أمة
انما الشعب الذي يرجو العلا
كتب النصر لشعب ناهض
في سبيل المجد لا يخشى الحماما
نادر بعد اليوم للعدل مقاما
مذ عرفنا السلم لاندري الخصاما؟
نحمل الخسف (٣) ولا نبغى انتقاما
سامها العسف (٤) ظلوم ثم داما
ليس يرضى من أعاديته اهتضاما (٥)
في سبيل المجد لا يخشى الحماما

وطى يناجى ربه

رب ان البلاد أرهقها (٦) الظلا
رب ان الصدور أخرجها (٩) الوج
فقدارك بلطفك النيل حتى
م وحاق (٧) بأهلها البأساء (٨)
دو أودت (١٠) بحلمها الارزاء (١١)
لا تجارى حياة مصر دماء

(١) يخضعوا (٢) المدى الغاية (٣) أى الذل (٤) أى الظلم (٥) أى
ظلمها (٦) أى أعسرها وألجأها (٧) أحاطت (٨) الشدة (٩) أى ضيقها
(١٠) أى ذهب به وقضى عليه (١١) جمع رزء وهو المصيبة

على لسان الأمير

قبل خروج كرومر من مصر (١)

انا العباس لى فى ملك مصر مقام دونه ملك العزيز (٢)
فالى لا أجيب نداء شعبي وشعبي خير حرز لى حريز
ألا إني سأمنحه مناه من الدستور رغم الانجليز (٣)

(١) خرج كرومر من مصر أثر مسألة دنشواى التى فضحت الاحتلال وعميده فى هذه الديار فضيحة دوى ذكرها فى العالم أجمع وسجلت العار والوحشية على المستعمرين من الانجليز . وقد حاول هذا الطاغية أن يستر خروجه بثوب المرض الكاذب ولكنه لم يستطع وانتهك ستره وغادر مصر غير مأسوف عليه يوم الاثنين ٦ مايو سنة ١٩٠٧ بعد ان مكث بها ٢٥ عاما تقريبا

(٢) العزيز هو يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام الذى استولى على خزان مصر وصرف أمورها بيد سلطانه وحكته وجاءه اخوته مستجدين مسترحمين . قال الله تعالى : (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة (أى قليلة) فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين . الآية) (٣) الحرز الحرز الحصن الحصن

على لسان كرومر

بعد تأليفه « مصر الحديثة » (١)

خرجت من مصر مقهورا ومرذولا وصح انى تركت القصر (٢) معزولا
فقممت غيظا وألفت (الكتاب) وفي قلبي لهيب اذا ما أذكر النيل

مصطفى كامل في حياته ومماته

آية الاخلاص (٣)

اصدع بقولك ان أردت مقالا فالقوم جندك ان دعوت رجلا
لم تدر مصر سوى حماك تؤمه فترى به آلامها آمالا

(١) مصر الحديثة اسم كتاب ألفه لورد كرومر عقب خروجه من
مصر وقد حشاه طعنا وقذفا في مصر والمصريين والاسلام والمسلمين لحاه الله
(٢) أى قصر الدوبارة

(٣) قدمت هذه القصيدة الى فقيد الوطن المرحوم مصطفى كامل باشا
عقب خطبته الاخيرة بالاسكندرية التى كون فيها الحزب الوطنى وأعلن
مبادئه العشرة في مساء الثلاثاء ١٥ رمضان سنة ١٣٢٥ — ٢٢ اكتوبر
سنة ١٩٠٧ وهى أول قصيدة نظمها في القاهرة وذكرت فيها شيئا
عن الحركة الوطنية . وقد التحقت عقبها بالحزب الوطنى واعتبرت
من أعضائه العاملين في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٠٧ (٤) أى أجهز وصرح

أقبل على الوطن العزيز بصارم (١) لا تذرك الأعداء منه كلالا (٢)
وانشر به فوق الطروس (٣) حمية تحكي حمية صنوه (٤) إن صالا (٥)
واعمل على الرشد القويم لامة يبغى سواك برشدها إضلالا

حسدوك إذ أمسيت بدرا كاملا من قبل أن يمسى سواك هلالا
ورأوك تفتحهم (٦) الصعاب بهمة لم تدر فيما تبتغيه ملالا (٧)
وتجادل الخصم الغنيد بقوة حسبوا لها بعد الجدال نزالا
جنبوا العمرك عن طلاب حقوقهم حتى بدا لهم المقال قتالا
هذى سبيلهم التي أولتهمو (٨) ذل النفوس فسالوا الاذلالا
باعوا المواطن بالمآرب واثنوا في كل قول ينشدون نوالا (٩)
والمال يذهب بالنفوس مذهبا تبين الأخيار والأذلالا
حسبوا الحمي عرضا من الأعراض أو

غرضا من الأغراض أسوأ حالا
جعلوا (المعية) عرضة لسهامهم فتقولت رقباءها الأقوالا
والله يعلم أنها ما أدركت من ودهم إلا الظنون منالا

(١) أي باليراع الشبيه بالسيف الصارم (٢) أي ضعفا وإعياء
(٣) الصحائف (٤) صنو اليراع الحسام (٥) أي وثب وهاج (٦) أي
ترمي بنفسك وتدخلها في الشدائد والصعاب (٧) سأما (٨) أي أعطتهم
(٩) عطاء

فأصبر فسوف يذيقهم بأس الحى إن أضمرُوا هذا العداء وبالا
 واهناً ولاق النائبات بعزيمة لا تنثنى أو تصدع الأجبالا (١)
 أنت الرئيس إذا أردت رأسه والقطر حزبك يمنة وشمالا
 فأنشر به علم السلام مجاهدا حتى ترد لمصر مجداً زالا
 واهزم بنى التاميز (٢) أين لقيتهم واشهر حساما لا يمل نضالا (٣)
 ودع (الدخيل) (٤) مع الذين دعاهمو

عقلاء مصر وأولهم اهمالا
 واعلم وأنت بهم عليم انهم لم يبلغوا إلا السقوط مآلا
 وكذلك من خان البلاد فانه سينال بين العالمين نكالا (٥)

(١) أى تشق الجبال (٢) التاميز أعظم أنهار إنجلترا يمر ببيلدة
 اكسفورد الشهيرة بجامعة ثم بلندره عاصمة بلاد الانجليز (٣) أى دفاعا
 (٤) أطلقت كلمه الدخلاء فى مصر على جماعة الغرباء الذين جاءوا اليها
 لايكون غير الأرض وطاء والسماء غطاء فأكرمت مشواهم وأقاضت
 بركتها عليهم فأصبحوا بنعمتها من المترفين المثريين ولسكنهم جحدوا
 فضلها وحالفوا أعداءها عليها وحاربوا أهلها الكرام حربا عوانا
 فاستوجبوا كراهة الأمة وباعوا بسخطها عليهم . وهو اطلاق لا يتفق
 تماما مع المعنى اللغوى ولا يؤدى الغرض المراد من التحقير والأولى أن
 يستعمل لفظ (واغل) مكان (دخيل) فان الواغل هو الذى يدخل على
 القوم في شربهم فيشرب معهم من تلقاء نفسه وبذلك يكدر صفاءهم
 (٥) أى سيكون خائن البلاد عبرة لغيره

هذا شعور ضقت عن كتمانها ذرعا (١) فبجت ولا أهاب جدالا (٢)
ورجوت أن أغدو لحزبك ناصرا يغتال من خصمائه الآجالا
فأدأب على إنهاض أمتك التي ترجو وراء خطاك الاستقلال

آية الأسف (٣)

حامى الأوطان روعت الحمى حينما أمسيت عنه محجبا
نحن لم نعهدك إلا باسلا إن دهانا الخطب كنت المقدما
كيف تنأى اليوم عنا راحلا بينما خطب البلاد احتدما
من لمصر بعد ذاك النأى إن أصبحت تشكو الضنا والسقما

(١) أى لم أقو على كتمانها ولم أطقه (٢) أول مراتب الشجاعة
الأدبية الجهر بالحق وعدم المبالاة بمعارضة المعارضين وجدالهم فيه
(٣) أدركنى نبأ وفاة فقيد الوطن المغفور له مصطفى كامل باشا
و كنت إذ ذاك قد عدت إلى دمياط زائراً فأعلنت الأسف العام فى المدينة
ونظمت هذه المرثاة وألقيتها فى محفل حافل بجامع البحر بعد صلاة
يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٣٢٦ وشاطرني التأين كثير من الأدباء .
أما هذا الفقيد العظيم فقد ولد ليلة الاثنين ٢ رجب سنة ١٢٩١ وتوفى
عصر يوم الاثنين ٨ محرم سنة ١٣٢٦ ودفن فى اليوم التالى واجتفتل
الأمة بجنائزته احتفالاً لم يعرف له نظير من قبل فى مصر . رحمه الله
ورضى عنه

ومن الآن وقد حم (١) القضا
 كنت للداء دواء كلما
 فانهض اليوم وأوجد أنفسا
 إن مصر اليوم ثكلى دمعها
 يا حياة النيل جف النيل من
 يا فقيد الشرق ضلت أمة
 يا خطيبا خطبه هد القوي
 إن يوما كنت فيه ناطقاً
 فعلام اليوم تغدو صامتاً
 أنت علمت البلاد القول إن
 أنت أوجدت الشعور الحى فى
 أنت أعربت لنا عن مبدأ
 ونشرت العدل والنور وقد
 لم تزل تسعى لمجد خالد
 فبلغت المجد حتى أصبحت
 إن تقل فى تلك أو فى هذه
 يفقدنا إن خشنا العدا
 هيج الداء العنا والألما
 أو شكت بين الجوى أن تعدما
 مازج النيل فأجراه دما
 وهج (٢) الوجد وأسقانا الظما
 كنت تهديها الصراط الآقوما
 بعد ما كانت بناء محكما
 كانت الألسن تخشى الكما
 وهى تروى عن نهك الحكما
 أبصر القائل حقا هضما
 أمة النيل فأحيت أمما
 أنطق العرب به والعجما
 كان فينا الظلم يعلو الظلما (٣)
 لا تبالى إن نبا (٤) أو عظما
 لك أوروبا ومصر خدما
 أصبح القول لديها مغنا

(١) حم وأحم بالبناء للمجهول بمعنى قدر وحتم فهو محموم

(٢) الوهج بفتح تين حر النار (٣) الظلم بتشديد الظاء المضمومة

جمع ظلمة أي ظلام (٤) بعد

وإذا أبدت رأيا بينها كان رأيا بينها محترما
شهرة في الخافقين انبعثت نهبت في العالمين الهما
وثبات لايني (١) أو ينشئ (٢) قبل أن يقضى القضاء المبرما (٣)
إن تاريخك يحيا خالداً في نفوس الشعب يوحى العظما

* *

فلتنح مصر وأهلوها على ذلك المجد الذي قد هدمنا
أيها الموت اتد نحو الصبا وإذا شئت فواف الهرما
إن هذا الغصن في روض المنى ينفح القطر الندى والكرما
كيف لم تمهله ياموت ولم ترع هاتيك العلا والشيا ؟

* *

يارئيس الحزب انى مخلص مثلما تعهد أرعى الذما
اتنى أبكى بقلب آسف قد أقام الوجد فيه مأتما (٤)
ولو استطعت لكنت الأمس فى مشهد التشيع منهل (٥) الدما

(١) يضعف (٢) يرجع (٣) أى المحكم الذى لا مرد له
(٤) المأتم عند العرب نساء يجتمعن فى الخير والشر وقد اطلقتها العامة
على ما يقام من حفلات الاموات والصواب تسميتها بالمناخات فيقال كنا
فى مناحة فلان لا فى مأتمه (٥) انهل المطر سال بشدة أى اتنى كنت
ابكى دما بعد فناء الدموع

أنظر النعش وقد حفت به فتية العلم وخير العلماء
وأرى القوم وقد نادى بهم هاتف الوجدان حيوا العلماء (١)
مشهد أدهش من أبصره سار أهل الأرض فيه والسما
أيقنت فيه نفوس أبصرت غاية الدنيا الآسى والندما
إنما الدنيا غرور باطل وأرى الميـل إليها مأثما
يا بنى الدنيا كفاكم واعظا ان فقدتم أمس ليشا ضيغما (٢)
هزم الأيام عند الملتقى وأتاه حتفه (٣) فانهزما

انى أرثيك ياخير فنى عبس الشرق له وابتسما
وبودى لو فدتك النفس يا خير أبناء البلاد الاكرما
لك نفسى لو يشاء الموت ان يدع الغنم ويرضى المغرما
حكم الله ولا حول ولا وله ما يرتضى أن يحكما
فم الآن هنيئا بعد ما عشت يقظان وعشنا نوما
رحم الله صباك الغض يا روح مصر وحباك النعما

(١) كان نعش الفقيد ملفوفاً بالعلم المصرى الكريم (٢) أى شجاعاً
كأنه الأسد العظيم (٣) الحتف الموت

الدستور العثماني^(١)

الى أمير المؤمنين

أمير المؤمنين مضت قلوب اليك يحثها الحب الكمين
تؤمل أن تراك لها معينا وأنت على الدهر المعين
رأيتك أمامها الامل المرجى وفيك لذاتها البرء المبين
فيا أمل القلوب اليك مصر تشير وبين جنبها حنين
تحن اليك يارب المعالي وقد حلت بساحتها الشجون
رمتها الحادثات بشر قوم لهم في كل مظلمة شؤون
قضت في عصرهم مصرولولا رجاء فيك ما قرت عيون
فأعزز يا حمى الاسلام شعبا بعزك لا يذل ولا يهون
منحت الدولة الدستور عدلا فخابت من اعدائها الظنون
فما للنيل ليس له نصيب من الدستور وهو به قمين (٢) !
أيمنعنا بنو التاميز حقا وأنت أمامنا الملك الامين !
لعمرك ان في مصر أميرا تراه ليس يحمل ما يشين

(١) اعلن الدستور العثماني رسميا يوم ٢٤ يولييه سنة ١٩٠٨ (٢) اي

وان رضاك غاية ما يرجى وحبك عنده الكنز الممين
فمره يمنح الدستور مصرا فان لأمرك الباغي يدين (١)
وما العباس الا خير وال له في ملكك الشرف المكين
يسير كما تشاء وأنت فيما نشاء مليكنا الحصن الحصين

الى فريد بك

رئيس الحزب الوطنى (٢)

عاد للنيل فتاه بأياديه العميمه
أسعد القطر لقاه ورعى الله قدومه
جاب (٣) أوروبا ونادى أمم الغرب الحكيمه
شاكيا أعمال قوم حسبوا مصر غنيمه
جلبوا الشر إلينا بيد القهر الاثيمه

* *

امة المحتل أضحت وهى فى مصر ظلومه

(١) أى أن الطالم يخضع لأمرك فمن الاولى خضوع غيره (٢) قدمت هذه الايات فى أول أغسطس سنة ١٩٠٨ إلى فريد بك بعد سفره وعودته من أوروبا وهى أول رحلة له بعد وفاة رئيس الحزب الأول مصطفى كامل رحمه الله (٣) أى تجول فيها وقطعها

سلبت حق الأهالي وسبت حق الحكومة
لم يكن للعدل فيها مستقر فنزومه
انها أمة بطش وهي للحق خصيمه
استبدت وادعت إصلاحها العقبي الوخيمه
كذبت والله فيما تدعى تلك اللئيمه

* * *

يارئيس الحزب حارب بالحجا أهل الذميمة
ولك الشعب نصير في الملمات الجسيمه
انما أنت أمام ذو سبيل مستقيمه
لك حزب لا يمارى (١) في مبادئه القويمه
ومعاذ الله أن تغدو كاصحاب الوليمه (٢)
نقضوا العهد ومانوا (٣) وجنوا شر جريمه
أخفقوا سعيا فعادوا ومساعيمهم عقيمه
وادعوا فينا اعتدالا واستعانوا بالشثيمه

(١) أي أن مبادئه قويمه لا جدال فيها (٢) هم جماعة من (المعتدلين)
ذهبوا إلى لوندريه وألقوا خطبا في وليمة بين جماعة من الانجليز ونوابهم
استوجبت سيخط الوطنيين في مصر وحمل عليهم لاجلها « اللواء » في عهد
المرحوم مصطفى كامل حملات شديدة (٣) كذبوا

كيف يرجون منـالا من أشداء الشكيمة (١)
وهمو ان طاب يوم حرموا النيل نسيمه ؟



أيها القائد جاهد وأعد مصر القديمة
واذكر التاريخ مهما كانت الذكرى أليمة
باد (٢) مجد القطر فابعث روحه واحي رميمه
ان آمالا كبارا فيك أضحت مستهيمه
فارعهـا وابق ملاذا لبني مصر الكريمة

الدستور

وحديث شاعر الامير (٣)

يا شاعر الامراء ويحك هل ترى في النثر ما في النظم من خطرات ؟
انى رأيتك فى حديثك شاعرا لكن خيالك زائع النظرات
أبدعت فى هذا الحديث فلم يحىء أحد سواك بهذه الكلمات

(١) أى ذوو الالفة والكبر والاباء وهم الانجليز الغاصبون
الطامعون (٢) أى ذهب وفنى (٣) نشر المؤيد حديثا جرى بين نائبه
بالاسكندرية وشاعر الامير أحمد بك شوقى يتضمن ان سمو الخديو
لا يستطيع منح الدستور بغير ارادة المحتلين ورضائهم ويؤيد مذهب

وأسأت للبلد الامين وانها
وعكست آمال العباد وانهم
هل يرتجى العباس الا رحمة
أو يبتغى في مصر إلا أن يرى
يا شاعر النيل العظيم أما ترى
ما كنت أحسب ان مثلك وهو في
يجنى على الشعب الكريم جناية
يا ليت شعري هل رأيت كما أرى
فقدشرت فيه ما نشرت وانما
أو أنت تروى عن سواك حديثه
والله يعلم اننا لا نثني يوما
حتى نفوز بنيله رغم العدا
ونصدهم عنه إذا راموا به
سوءاً وقاموا دونه عقبات

اليأس والقنوط والشك في أهلية الامة وكفاءتها . وكان ذلك في شهر
سبتمبر سنة ١٩٠٨ بينما كانت عرائض طلب الدستور تترى على سمو
الامير في ذلك الحين من كل صوب وللحزب الوطني وحده من هذه
الطلبات ما يناهز الخمسين الف طلب . وقد تناولات الصحف الوطنية
هذا الحديث بما يستحقه من الرد والتفريع . أما هذه الايات فقد نشرت
بجريدة « الدستور » يوم الاربعاء ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٦ - ٢٣ سبتمبر
سنة ١٩٠٨

وجيوشنا هي قوة سلمية تبدى مطالبها بكل ثبات
فعليك اصلاح الحديث فانه عندي أشد أذى من (الفلتات) (١)

رب ذكرى هيجت شجنا (٢)

جددت ذكرى الفقيد المبرور ألم النفوس المستكن . وهاجت بكل
جانحة من الأشجان لا عجة لا يخبو لها سعي . ولا يهدأ زفير . واني
لاذكر يوم كنت بدمياط في العام الغابر وقد دهمني خطب الفقيد
العظيم . فأقمت حفلات التأبين الجامعة وأديت من الفروض الوطنية
بعض ما تجب لفقيد الشرق والاسلام واشترك خطباء المساجد يوم

(١) هي فلتات أحمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار فقد
حدثوا عن حضرته أنه خطب خطبة بالاسكندرية يودع فيها طلبة
ارسالية الجامعة المصرية قبل هذا الحديث بأيام وعرض قليلا بالحزب
الوطني تعريضاً دعاه اليه الجناس بين كلمتي (حزب وخزي) ثم اعتذر
بأنها فلتة لسان وشاعت حينئذ بعض فلتات من هذا القبيل وربما كان
مكذوباً عليه أو كان له غدر مقبول مما عزي اليه (٢) هذا ملخص
ما نشر باللواء الصادر يوم الاثنين ٢٥ محرم سنة ١٣٢٧ و١٤ فبراير
سنة ١٩٠٩ بمناسبة ذكرى المرحوم مصطفى كامل بعد سنة من وفاته
وقد جعلت هذه الذكرى يوم ١١ فبراير من كل عام وهو اليوم الذي
دفن فيه رحمه الله تعالى

الجمعة وعلماء الدين وجماعة الكتاب والشعراء الكرام في قضاء هذا الحق الوطنى المقدس . وكان الكل مدفوعا بشعور واحد هو حب الفقيده الممثل لمعنى الوطن والوطنية . أما المدامع والأقلام فى مصر فقد تسابقت فى ذلك اليوم العصبى بكاء ورثاء . ولقد جاء يوم الذكرى فخار دمعى بين الشؤون والجفون كما حاريراعى بين المداد والقرطاس . فاذا ما شاركت اليوم الأمة فى شعورها الشريف بكلمات من الشعر صادرة عن فؤاد محزون فانى لا أزال أرانى مع هذا بعيداً عما أريد من التعبير والبيان فى هذا الموقف العظيم



وقد اقتفيت فى قصيدتى هذه طريقة جديدة . هى جعل القصيدة قطعاً كل قطعة ذات روى خاص . وبذلك تسهل على الشاعر بعض الصعاب التى يصادفها فى سبيل القافية والتزام الروى فى جميع القصيدة . وهى طريقة وسطى بين طريقة الشعر المرسل والطريقة القديمة وقد اخترت أن تكون القطعة سبعة أبيات اتباعاً لاصطلاح علماء العروض المعتمد فى أن القصيدة سبعة أبيات فصاعداً من بحر وضرب وروى واحد . وبهذا يصح أن تكون كل قطعة قصيدة قائمة بذاتها وإن شئت فهى قصائد متعددة فى قصيدة واحدة . فعسى أن يروق ذلك لشعرائنا فيقدموا على القريض ليكون صغيرهم بعد احجامه وضعفه شاعراً مقداماً قادراً . ويتسنى لكبيرهم أن يتحدى شعراء أوروبا

وبارهم في الشؤون الاجتماعية العصرية فيصبح له في كل معنى قول
مأثور . وأثر مشكور (١)

عجبا للقريض كيف عصاني ولدمع دعوته فتنامي (٢)
كنت يوم الوفاة أول باك نظم الدمع والقريض رثاء
وملأت الربوع في ثغر دميا ط أسي فائضا أفاض البكاء
ثم ناديت آملا نهضة القو م فلاقي النداء منهم نداء
وقضينا من الصلاة فروضا ومن الآي المحكمات دعاء

(١) حادث حضره الشاعر الكبير حافظ أفندي إبراهيم في هذا
نهج من الشعر فاستحسنه قبل أن أبدأ بسلوكه في هذه القصيدة ووعده
بالسير فيه . ثم حادث أخير أسعاده اسماعيل باشا صبرى في ذلك فاستحسن
أن يكون الشعر بيتين بيتين ووعد باتباع هذه الطريقة في نظمه . ولكني
لم أر لسعاده بعد ذلك إلا قصيدة في رثاء بطرس باشا غالى اتبع
فيها الطريقة القديمة ونشرها على غير انتظار . . . كما أن حافظاً لم يف
بوعده . ولا أدري لماذا لا تهذب طرق الشعر العربي حتى يجارى
شعراؤنا شعراء الأمم الراقية ولا يكون لشكواهم من صعوبة الطريقة
القديمة وجه حسن ولا لاحتجامهم عن الوطنيات والاجتماعيات عذر
مقبول ؟ (٢) حركة الروي في هذه القطعة مخالفة لحركته في باقي القطع
وقد هذبت هذه الطريقة فيما نظمته منها بعد فجعلت حركات الروي
في جميع القطع متفقة

وبكىنا الفقيد فانهمز الصبر ولم تدرك النفوس عزاء
وذكرت اللواء، فانتظمت من أدمعى أسطراً تعزى اللواء



ليت شعري ما ذا دهاني حتى جف بالأمس مدمعى ومدادى؟
إن ذكرى الفقيد بعد ربيع جددت رزاه بكل فؤاد
فاغتدى هذا ينثر الدمع وجدا وحشاه من وجده في اتقاد
وغدا ذاك ينظم الشعر إحيا لذكرى حياة محي البلاد
ومضى الموكب المهيب من الدا ر الى القبر حيث مثوى الرشاد
وبدت آية الحداد على مصر فأمسى أبناؤها في حداد
وأراني في دهشة لست أدري كيف أقضى من البيان مرادى؟



أدهشتني حياة مصر وأحيا أملى نشوها العظيم الرجاء
عرفت واجب الوفاء وأحيت ذكر حامى الحمى شهيد الوفاء
واقامت له مآثر تبقى يوم تفنى مآثر الأمراء
واحتله في القلوب مكانا أبد الدهر مستجد البناء
ايه يا مصر ان هذى حياة بك تسمو إلى ذرى الجوزاء
فاقتفى منهج الفقيد وأحي ذكره فهو سنة الارتقاء

وأعدى ماشئت من عزمات وقفى وقفة المدانى المنائى (١)

* *

عصر انى ارى امامك يوما صامت القول ناطق الافعال
أقم الصدر أنور القلب (٢) يجلو بسناه وجه المنى والمعالى
فيه نحظى بماله نتمنى وتفوز البلاد بالآمال
ويعز الكريم فى ساحة النصر ويمضى اللثيم بالاذلال
فاهنئ أيها الكنانة (٣) انى أنظر اليوم داني الآجال (٤)
ورى هذه الشبيبة درعا لك فاستبقها للاستقبال
انما النشء مامل الوطن المر جو عند الغدو والآصال (٥)

* *

أيها النيل هل تعود سعيدا ويجرد الزمان بالحسنات
أيها النيل أن قومك يشكو ن إلى غير شاعر بشكاة (٦)

-
- (١) أى المهاجم المدافع (٢) أى مظلم أوله منير سائر
(٣) الكنانة لغة وعاء السهام وقد سميت بها مصر وروى (مصر
كنانة الله فى أرضه من أرادها بسوء قصمه الله — أى كسره
وأهلكه —) (٤) أى أن هذا اليوم قريب المدد يوشك أن يشرق فجره
(٥) الغدو ضد الرواح وهو من أول النهار إلى الزوال والرواح من
الزوال إلى الليل . والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر إلى المغرب
(٦) الشكاة بفتح الشين الشكوي

أيها النيل هل رأيت وليا يبتلى قومه بلاء العداة
أيها النيل هل جريت دماء بعد هذا على فتي المكرمات
بعث الشعب للحياة وأودى (١) فنهضنا نريد معنى الحياة
ان عاما مضى عليه لعام مستفيض الأيام بالحسرات
فترحم عليه يانيل واذا كر عند ذكره كل ما هو آت

(١) أي مضي وقضي



مسألة الأزهر

يا حماة الدين ويحكمو^(١)

يا حماة الدين ويحكمو ودعوا الدين الذى قبرا
ان بيت الله محترم كيف بات الآن محتقرا
تطأ النعل مساجده وعيون المسلمين ترى
ويذل العلم فى مالا حفظوا القرآن والأثرا
ويشور الجند بينهمو آمرا بالسوء مؤتمرا
ضاربا من شاء مقتفيا بأذاه من به عثرا
وولاة الأمر همهمو أن يبيت العدل منتحرا



(١) نشرت باللواء يوم الجمعة ٢٩ محرم سنة ١٣٢٧ - ١٩ فبراير سنة ١٩٠٩ بمناسبة الحركة الأزهرية فى ذاك العام واعتصاب الأزهرين حتى تجاب مطالبهم العادلة التى كانوا وعدوا بالنظر فيها وعادوا إلى دروسهم ثم رجعوا إلى اعتصابهم فى هذا العام أيضا حتى تجاب هذه المطالب وقد نال الأزهر والأزهرين فى المرة الأولى من الاهانة والظلم بعض ما أشارت اليه هذه القصيدة

أندب الأزهر مكتئبا وأعزى فيه من نكبا
نهضوا يسترحمون فلم يدركوا من أمرهم أربا
واستبد الظالمون بهم وأقاموا دونهم حجبا
واستباحوا هتك حرمتهم كلما أبدوا لهم طلبا
فاستقاموا في سبيلهمو لم ينوا عن عزمهم رهبا
وتلقوا كل مرزأة (١) بقلوب تصدع النوبا
واستقال الشيخ (٢) فاضطربوا واغتنى الأزهر مضطربا

* *

خلق الظلم لهم رجلا (٢) حارب العدل ومن عدلا
عشق الجلد وعدته فغدا الجلد له عملا
ودعا الجند لنصرته كي يرى الأزهر مقتتلا
فاستحلوا مسجدا حرما واستجازوا الحادث الجللا
وأذاقوا الطالبين أذى بعضى أدنت الأجللا
ثم نادوا حكما (٤) ورأوا ان هذا يقطع الأمللا

(١) مصيبة (٢) هو فضيلة الشيخ حسونة النواوى الذي استقال من مشيخة الأزهر حينما رأى ما رأى من أحقية مطالب الأزهريين وإهمال ولاية الامر لها بعد أن وعدهم هو بأجابتها (٣) هو خليل باشا حمادة الذى كان مديراً للأوقاف وأقيل منها عقب ما ظهر من استبداده بالطلبة واستعماله القسوة المتناهية معهم وسخط الامة بأسرها عليه (٤) أى جاءوا بمحقق من النيابة ارهابا للطلبة وتنكيلا بهم

والعمري أنه أمل لا يزال الدهر متصلا

يا ولادة الأمر ويلكمو أدركوا الأمر الذي عظمها
أصبح الأزهر معتركا وأراكم تطلبون دما
ليت شعري هل جنى أحد يشتكي الظلم لمن ظلما
فاعدلوا في القوم انهمو يشتكون الضيم والألما
واعملوا لله صالحا وذروا (١) العباس محتكا
واحذروا يوما ترون به ان ايتم ذلك الندما
يوم لا تغنى جنودكمو عنكمو ان حادث دهما (٢)

قانون المطبوعات (٣)

لئن قيدوا مني اليراع وأوثقوا لساني فقلبي كيفما شئت ينطق
فلا يأمنوا تلك القلوب فانها دماء أراها أو شكت تتدفق

(١) دعوا واتركوا (٢) أي حل وغشى

(٣) صدر قرار الوزارة البطرسية يوم الخميس ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩
بإعادة قانون المطبوعات الذي سن زمن الثورة العرابية وطوته الأيام
بعد ذلك حتى أصبح عدما . وقد نظمت هذين البيتين عند ما أصبح
من المقرر صدور هذا القرار المشؤوم فلما صدر نظمت القصيدة التالية
ونشر كل ذلك في « اللواء » .

الى سمو الامير

والوزارة والامة (١)

أعباس هذا آخر العهد بيننا فلا تخش منا بعد ذاك عتابا (٢)
أيرضيك فينا أن نكون أذلة ننال إذا رمنا الحياة عقابا
ونياس من آمالنا فيك كلما قضيت علينا أن نكون غضابا

(١) نشرت هذه القصيدة تحت هذا العنوان باللواء الصادر يوم السبت
٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٧ — ٢٧ مارس سنة ١٩٠٩ وهي ثلاثه
قطع واحدة لسمو الأمير وأخري للوزارة السابقة والثالثة للامة
أيدها الله بنصره

(٢) الصحافة خير واسطة لحسن التفاهم بين الامة والحكومة وهي
لسان شكر وعتاب ينطق بما يكتنه فؤاد الشعب منهما . فهو عند عدل
الحكومة وإحسانها شاكر مادح وعند غير ذلك معاتب لائم . ولاريب
أن سمو الأمير هو رأس الحكومة الأكبر وأولى من يوجه إليه أمل
الامة وألمها . وقد جاء قانون المطبوعات قاطعا هذا اللسان حائلا بين
الأمير وشعبه . لذلك كان يوم ارجاع هذا القانون هو آخر العهد بيننا
وبين سموه وقاطع حبل المودة والعتاب الذي أصبح أمره بيد الافئدة بعد
الالسنة على أن هذه الايات الموجهة إلى سموه هي في الحقيقة عتاب على
قطع العتاب الذي نعتبر أنه كان موجهها إليه خاصة لانا لا نعرف لنا
حاكما شرعياً سواه

وأرضيت أعداء البلاد وأهلها وأصليتنا بعد (الوفاق) عذابا (١)
رويدك يا عباس لا تبلغ المدى ولا تستمع للظالمين خطابا
فما يبتغى غورست الا مكيدة تحول أقلام السلام حرابا
وها قد رمى حرية القول رمية بسهمك تجنى للبلاد خرابا

ألا أمطر الله الوزارة نقمة ولا بلغت مما تروم مراما
تحاول أن تقضى علينا بأثمها وليسكن ستلقى دون ذاك أثاما (٢)
وزارة خداع أقامته بيننا يد الحاكمين الآثمين فقاما (٣)
وبين يديه عصبة بطرسية (٤) تصوب نحو المصلحين سهامها
جنى ماجنى فى دنشواى وغيرها ولم يكفه حتى استحل حراما
فقيد أقلام الصحافة عليها إذا أبصرت سوءاته تتعامى
سلام على عهد الوزارة (٥) قبله وإن كان عهدا لا يبيح سلاما

(١) أى بعد سياسة الوفاق التى أتى بها غورست بعد سياسة الخلاف
التي ذهب بها كرومر على أنه لاخير لنا فى سياسة ما مع الاحتلال (٢)
الاثام بفتح الهمزة جزاء الاثم أى الذنب (٣) الحاكمون الآثمون هم
الانجليز المغتصبون وقد كان تعيين بطرس باشا غالى رئيسا للوزارة بمحض
إرادتهم فهم الذين أقاموه رئيسا للنظار وأصدروا أمرهم من لندره بذلك
كما رواه « المقطم » حين ذلك وهو لسانهم الصادق . قطعه الله (٤) أي
هتسبة إليه وإن كان عملها فى الحقيقة عائد عليه (٥) هي الوزارة الفهمية
التي انقضى عهدها غير مأسوف عليه كما انقضى عهد هذه الوزارة

بنى مصر بشرى فالرجاء محقق ومن عدم الاقوال رام فعلا
وهذا يراعى فليقيد فانما لدى يراع لا يهاب نضالا (١)
سأطلقه بحرى كما شاء حده ومن شاء فليقطع عليه مجالا
فلا تيأسوا فاليأس مجلبة الردى (٢) وشدوا الى نيل الرجاء رحالا
ولا تفزعوا من حاكم أو حكومة ترى نشر آمال العباد ضلالا
وسيروا الى ما تأملون بحكمة ولا تحسبوا الفوز المبين محالا
فانى لمحت النصر بين صنوفكم وأبصرت عتبي الظالمين وبالا

(١) هو القلب الناطق كيفما شاء صاحبه (٢) اي ان اليأس باعث
الهلاك وجالبه ومن يئس فقد جهل معنى الحياة وفقد شخصية الاحياء ،
ولا سبيل الى نهضة الامة وحياتها الا بمخالفة الامل ومحاربة اليأس .
ومن مآثورات فقيد الوطن المرحوم مصطفى كامل قوله : « لا معنى
للحياة مع اليأس . ولا معنى لليأس مع الحياة »



فتنة الاستانة (١)

لم يدرك السلطان في قصره ما أدرك العسكر من أمره (٢)
ولم يهب من دهره سطوة حتى دهاه الخطب من دهره

(١) حدثت هذه الفتنة الكبرى في ١٣ أبريل سنة ١٩٠٩ ومكثت الاستانة معتركا هائلا بين انصار الحكم المطلق وجنود الدستور البواسل نصف شهر تقريبا . وكانت العاقبة للدستوريين الأحرار . وقد اندحر الرجعيون وأشيع التفهقر ونالهم الخزي والخذلان بخلع السلطان عبد الحميد الذي كان حاكما بأمره مطلق التصرف في أموال العباد وارواحهم وقد بلغ نبال الخلع في فجر يوم الثلاثاء ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ ونودي بأخيه ولي العهد (رشاد افندي) سلطانا باسم (محمد الخامس) وقد غادر عبد الحميد سراي يلديز في منتصف الليلة التالية لخلعه وركب القطار إلى سلونيك حيث يقضي بقية أيامه بها تحت المراقبة في احد قصورها وتقرر جعل يلديز منزها عاما للاهالي ولكن السلطان الجديد سراي ضوامة بغجة ولله الملك ويده الامر وهو العزيز القهار

(٢) حاصرت جنود الدستور يلديز اياما ومنعت الزاد عن اهليها حتى اقلت حاميتها السلاح وصدر قرار الخلع فاستشعر السلطان بدنو الساعة فاخفى في آخر غرفة من غرف الحرم ولكن النذير وصل الى مقره وابلغه حكم الله والامة عليه وهو يرتجف ارتجافاً ويتوسل إلى مبلغه ان يحقنوا دمه . فما اشد هول الانتقام

حاربه الدهر على غرة (١) وضائق الأقدار عن نصره
وأبصر الموت به محققا من به يسعى ومن بحره (٢)
ومدت الايدي إلى عرشه وأوشكت تمتد في نحره
وأدخل السجن ليقضى به آخر ما أبقاه من عمره
فهان ما أكبر من عزه وذل ما أكثر من كبره

* *

لله ما أوفى الجنود التي قضت على الظالم في ظلمه
وقيدت عبد الحميد الذي كم جار بالاطلاق في قومه
ولم يخل (٣) يوما يلاق به جزاء ما قدم في يوما
فليت شعري ما رأى عندما أسلمه الدهر إلى خصمه
وبات في قصر سلونيك (٤) لا يرجو من القصر سوى سلمه (٥)

(١) غفلة (٢) أي ان الجيوش الدستورية كانت تحدد وتحيط به
برا وبحرا حذرا من هربه وكان للاستطول العثماني في البحر ما للفيالق
البرية من العناية بحفظ الدستور والائتمار بأمر الشعب (٣)
(٤) سلونيك الثغر الثاني في تركيا وهذا القصر الذي انزل فيه السلطان
المخلوع هو المسمى (قصر اللاتيني) وكان يسكنه الى حين ارساله اليه
قائد اجنبي يسمى (الجنرال كونت دي روبلانت) وهو منظم الجندرية
في ذلك الحين

(٥) لانه اصبح كما يقولون قلقا جدا على حياته لا يحسب لغيرها حسابا

وأيقظ الله الأمير الذي قضى نشاط العمر في نومه (١)
فبات سلطانا له دولة سلطانها الدستور في حكمه (٢)

الى دنجرا (٣)

قبل الاعدام

هنيئا فقيده الهند نلت مدى المجد وخلدك التاريخ في مصر والهند
همموا حكموا بالموث وهو محبوب اليك فحييت القضا معان الحمد
وقدمت نفسا « للفداء » كبيرة لتبعث وجدافى النفوس على وجد

(١) هو الأمير رشاد افندي الذي كان وليا للعهد وبقي رهين
قصره مدة حكم عبد الحميد حتى افنى نشاط العمرين جدرانها . وقد روى
« اللواء » الصادر في ٦ مايو سنة ١٩٠٩ ان مدة حكم عبد الحميد بالضبط
هي ٣٢ عاما و ٧ اشهر و ٢٧ يوما و ٤٥ دقيقة (٢) الملك في الحكومة
لدستورية ليس له من الامر سوى التوقيع على ما تريده الامة . ومتى
كانت الحكومة اهلية تعمل على رضا الامة وتسير بارادتها فلا غرو إذا
اصبح الامر كله من الامة واليها وكان الملك اشبه بممثل شرفي للدولة
وواسطة لعقد نظامها

(٣) دنجرا اسم طالب هندي كان بانجلترا وهو من حزب الفدائيين
الاحرار من الهنود الذين يحاربون اعداءهم الانجليز بالسيف والقلم وقد
كان من امره انه انتهر فرصة في حفلة بلوندره مكنته من قتل السير
كيرزون ويلى الذي كان من حكام الهند معتقدا انه بذلك القتل يثار

وسرك أن تقضى الحياة مجاهداً وابدت في التحقيق ما لم تكن تبدى
شجاعة مقدم يجرؤ بنفسه على الوطن المأمول في القرب والبعد
وقوة ليث دونها كل قوة تروح الى رشد وتغدو على رشد
الا في سبيل الله موت مجاهد يزود عن الاوطان في المهد واللمد
يموت وليكن لا يموت جهاده وعمما قريب تصبح الهند للهندي
اليه بعد الاعداء (١)

كيف ارثيك دنجرا بمقال يدعى القوم انه اجرام (٢)

لبلاده ويعيد مجد امته وقد قبض عليه واجرى التحقيق معه فأبدى هذا
الاعتقاد بكل صراحة معلنا امله في حياة الهند بموته وموت امثاله في
سبيل جهادهم من اجلها. ولما حكم عليه بالاعدام ابتسم لهذا الحكم وحياء
بسلام عسكري بكل ارتياح على ان هذا المذهب القذافي العدمي اذا افاد في بلد
فقد لا يفيد في الاخرى وربما اخفق سعى اصحابه في بعض اغراضهم
ولكني ارى ان الفكرة الاولى المراد بها خدمة البلاد والانتقام من
اعدائها بأنجع الطرق وافضلها فكرة شريفة محترمة لا تتشبع بها الا نفس
شجاع مقدم بصرف النظر عن نتائجها التي قد لا يلحظ صاحبها فيها إلا
خيرها وأولها. لهذا يجدر بأمثال هذا الطالب ان يمجدوا لا باعتبار عملهم
الاخير ولكن باعتبار فكرتهم الشريفة وشخصيتهم الكريمة سواء احسنوا
بعد ام اساءوا (١) نشرت هذه الايات باللواء في يوم الخميس ٣ شعبان سنة
١٣٢٧ - ١٩ اغسطس سنة ١٠٩ وقد نظمتها عقب تنفيذ حكم الاعداء
على دنجرا كما نظمت الايات الاولى بعد اصدار هذا الحكم عليه (٢)
يعتبر القانون تمجيد الجريمة القانونية جريمة معاقباً عليها ولذلك كان رثائي
لدنجرا رثاء شخصياً لا يلاحظ فيه غير الفكرة الاولى كما تقدم

كنت شهما على البلاد غيورا
لم يشنك (١) الرضاء والاحجام
دفعتك الحياة للموت حتى لم يرعك القضاء والاعدام (٢)
فقضيت الحياة متهيج النفس س وأمضت قضاءها الاحكام
مت بالامس والمعات حياة خلقتها اذكرك الايام
فسلام عليك والدمع جار وسلام وفي القلوب ضرام
وسلام وانت حي وميت لك يهديه النيل والاهرام

يا فتي الهندان في النفس وجدا كما نأ تستفزه الآلام
رمت ابدية يوم موتك لكن حال بيني وبينه الحـكام
وسيدو مع الزمان ويدري غافل القوم اننا لا ننام (٣)

(١) اى يعبك (٢) اى يخفك (٣) اى ان وجد النفوس المستكن
لا يبدية غير الزمان خصوصا اذا كان في ابدائه شبهة قانونية في حكومة
مستبدة ولهذا كان قولى قاصر اعلى مالا بد منه في ذكر دنجرا باعتباره وطنه
يجاهد في سبيل وطنه ولا عبرة بما يراه صوابا او خطأ من وسائل الجهاد



قضية ذكرى دنشواي (١)

إلى ناظر الحقانية (٢)

قبل الحكم على الشيخ عبد العزيز

حكمت فلم تنصف وقلت فلم تصب ورمت مراما دونه الله والناس

(١) حدثت مسألة دنشواي في شهر يونيه سنة ١٩٠٦ ويوم ذكراها هو يوم تنفيذ حكم الشنق والجلد على عباد الله المظلومين وهو يوم ٢٨ من هذا الشهر (٢) كتب في « اللواء » حضرة الشيخ عبد العزيز جاویش يوم ذكرى دنشواي في ٢٨ يونيه سنة ١٩٠٩ مقالة أنحي فيها باللائمة على قضاة دنشواي ومحاميها مناجيا أرواح شهدائها الأبرياء مثيرا بقلمه المؤثر ما كمن في القلوب من وجد وشجن فهب بعض من صوب اليهم سهام قلمه ورفع قضية عليه مطالباً بتعويض مالي (١٠٠٠٠ جنيه) بدعوى أنه أهين (شرفه) وهبت النيابة العمومية ناهجة نهج هذا البعض محاسبة الكاتب على ما نشر مدعية أنه أهان القاضيين العادلين في دنشواي (بطرس باشا وفتحى باشا) وأصبحت المسألة في يد القضاء المستقل ولكن ناظر الحقانية (رشدي باشا) سافر إذ ذاك إلى الاستانة ودار بينه وبين أحد الصحفيين هناك حديث رجح فيه الحكم على الشيخ عبد العزيز ثم أرسل خطابا إلى الجريدة التي نشرت حديثه وهي (الكورية) مصححاً بعض ما ورد فيه فلما أتى على سؤال الصحفي - هل يحكم على الشيخ جاویش ؟ استبدل الترجيح بالتأكيـد . وكان لهذا الحديث أثر سيء في مصر وقد أمطر البرق والبريد رسائل الاستياء منه والاحتجاج

وبحث بأسرار الوزارة معلنا وابدئت مالم بيد غالى وعباس (١)
 فاغضبت في مصر القضاء واهله وارضاك ان يرضى خوون ودساس
 فلا تك بعد الآن للعدل موثلا فغيرك بعد الآن للعدل حراس
 وحارب بسيف الظلم من شئت بيننا فغاية ما يغنى من الظلم افلاس
 لعمرك ما قصر الدو بارة نافع اذا انتبه المظلوم واحتدم الباس (٢)
 وهيات أن نخشى وعيدك بعد ما نهضنا مع الآمال وانهزم الياس (٣)

عليه آلافا مؤلفة على جريدة « اللواء » وسائر الجرائد الوطنية . ونشر
 « اللواء » الصادر يوم الثلاثاء ١٧ رجب سنة ١٣٢٧ - ٣ أغسطس
 سنة ١٩٠٩ نص الحديث والخطاب المشؤمين

(١) أى أن رئيس الحكومة السابق وامير البلاد لم يبديا ما أبداه ناظر
 الحقانية من التهم على استقلال القضاء والحكم على متهم لم تنظر قضيته
 بعد وهما ارفع شأننا وأعظم خطراً وإذا ساغ لاحد ما ساغ لرشدى
 باشا كانا أحق بذلك وأولى

(٢) البأس العذاب أو الشدة في الحرب

(٣) انهزام اليأس أول واجب على الشعب الذى يجاهد في سبيل
 الحياة ويكون له أمل في الاستقلال . ومتى نهض مع الآمال وتعلق
 بالمعالي فهيات هيات أن نخشى وعيد موعدا وتهديد مهدد واستبداد مستبد

والله اعلم بالصواب والى الله المرجع والمآب
 هذا الخطب الذى كان يلقى على الشعب
 والى الله المرجع والمآب

بعد الحكم (١)

هل سال في مصر الدم (٢) أم ثار فيها المسلم ؟
ودعا دعاء محمد داع فهب النوم ؟
ومضوا إلى أهل الضلا ل فأعدموا من أعدموا
وقضوا على باغى (٣) المظا لم ثم لم يتأثموا (٤)

(١) بعد إن حكم قاضى محكمة عابدين الجزئية على الأستاذ الشيخ عبد العزيز بالغرامة رفعت القضية بصفة استثنائية إلى المحكمة الابتدائية فحكمت عليه يوم الأربعاء ٩ شعبان سنة ١٣٢٧-٢٥ اغسطس سنة ١٩٠٩ الساعة ١٢ والدقيقه ٤٠ بالحبس البسيط ثلاثة أشهر وكانت الجلسة تحت رئاسة القاضى (باغوص بك او غويان) الذى رقى بعد ذلك إلى وظيفة قاض بالمحكمة المختلطة ووافق يوم تعيينه بها يوم خروج الأستاذ من سجنه

(٢) هذا الاستفهام وما يليه إلى النهاية إنكارى يراد به معرفة الأسباب التى تحمل الحكومة كل حين على مصادرة الحرية ومحاكمة الأحرار وسن قوانين الاستبداد العرفية بلامسوغ معروف مع ان مصر لم تكن بالبلاد النائرة التى تسيل فيها الدماء أو يهب فيها المسلم داعياً دعاء النبى صلى الله عليه وسلم مجاهداً فى سبيل الدين حتى يسلم من شاء ويخضع من شاء . أو يقضى أهلها على الباغى الظالم كلما رام المظالم . أو يطاردون ويحاربون الواغليين (الدخلاء) ويذيقونهم كأس الوبال . كل هذا لم يكن ولن يكون مهما رمانا الأعداء بالهياج والتعصب والقوضوية فان سلامة مصر فى السكون والسلام (٣) طالب (٤) تأثم أى تخرج عن الاثم وكف

واستفتحوا باب الجحيم م له ولم يترحموا
فمضى بلعنة ربه واستقبلته جهنم
وغدا (الدخيل) مروعا أركانه تتهدم
يرجو النجاة ولا سبي ل ويستبين فيعجم
ويمد صوت ندائه نحو (العميد) فيحجم
ذاق الوبال بما جنا ه ولم يعذه (١) الدرهم
فاندك صرح كان فيه ه للخيانة مغنم
وكذاك شأن المجرمين ن يصيبهم ما أجرموا

أما (الوكالة) (٢) فاستما توا عندها وتقدموا
واستنصروا بالله فاز هزم العداة وأسلموا
وانثل (٣) عرشهم ووجي شهم انثنى يقتلهم
لم تبق منه بقية تحمي الظلوم وتعصم
بادوا (٤) فباد الظلم واذ صرم (٥) الزمان المظلم
وأضاء مصر ضياؤها وترنم المترنم

(١) أي يعصمه ويحصنه (٢) هي الوكالة البريطانية التي يحافظ الشعب عليها كما يحافظ على سائر الوكالات الأجنبية ويعامل أهلها باعتبارهم ضيوفا
معاملة الكريم للكريم (٣) أي سقط وانهدم (٤) هلكوا (٥) انقطع ومضى

يا نيل عاد لك الصفا ، وبات شعبك ينعم
عذبت (١) مياهاك وانتأى (٢) عن شاطئك العلقم (٣)
وتحرر القطران (٤) فاز همرت عليك الانعم
وتخلص القلم الا بي من التعنت والقم (٥)
وغدا لواؤك (٦) ناطقا عن حالتك يترجم

ياليت شعري هل بدى فى مصر يوم أقم (٧)
وجنى العباد جناية فاهتاج شر مضرم (٨)
حتى تحاربنا الحكو مة عند ما تتألم
وتسومنا (٩) سوء العقوبة حينما نسترحم
والله يعلم أننا لقضائنا نستسلم
لم نجح ذنبا نستبى ح به ذماما يحرم

(١) حلت (٢) ابتعد (٣) العلقم شجر مر ويقال لكل شىء مر علقم
(٤) أى تخلصت مصر والسودان من رق الاستبداد والاستعباد (٥) أى
أصبحت حرية الكتابة والخطابة خالصة من شوائب التعسف والتعنت
(٦) مما يذكر بالأسف من أعمال الحكومة السالفة أنها اندرت جريدة
« اللواء » يوم الحكم على رئيس تحريره فى هذه القضية بدعوى انه امتدح
عمل دنجرا الطالب الهندي السابق ذكره مع انه لم يذكر عن عمله شيئا
وإنما كتب ما كتب متكلا عن شخصيته ووطنيته ليس إلا (٧) مظلم
(٨) أى هاج شر متقدم (٩) تجازينا بعقابها وترغمنا على احتماله

والظالم كل عيشة يغشى بالادويدهم (١)
والقوم في غفلاتهم والظالمون همو همو
لم يكفهم صبر الكرا م فأقسموا أن يبرموا (٢)
وقضوا على عبد العز يز بحكمهم وتحكموا

ياسا كن السجن الكري م وأنت نعم الاكرم
حكموا بسجنك قبل ما حكم القضاء أن يحكموا (٣)
فعبست عند قضائهم ودخلت سجنك تبسم
هم توجوك بتاج مجد خالد وتهكموا (٤)
حسدوك أوجهلوا علا ك ومثلهم لا يعلم
ما السجن للشرفاء إلا رفعة وتنعم
فاصبر ولا تحزن إذا حم القضاء المبرم
وتأس (٥) بالعلماء والعطاء انك منهمو
أنت البريء ومن يخا لك (٦) مجرما هو مجرم

(١) بمعنى يغشى (٢) أى يضجروا والمعنى أنهم أرادوا أن يضجرونا ويبرمونا حتى نخرج عن دائرة الصبر الجميل (٣) إشارة إلى حديث ناظر الحقانية السابق (٤) اشتد غضبهم وتكبروا (٥) تعز واقتد (٦) ليس المجرم من حكم عليه بالسجن في سبيل خدمة بلاده كما حكم على الاستاذ صاحب هذه القضية وكما حكم على سواء من الشرفاء الأبرياء لا سيما إذا روعي أن الحكم صدر في حكومة استبدادية . وإنما المجرم الحقيقي هو من يخون بلاده ويخون على أمته بخيائته سعيًا وراء ارب شخصى وغاية سافلة.

والشعب حولك ناهض • تالم يتظلم
يهديك في سجن السكرام • تحية ويسلم

بين قبول النقض ورفضه (١)

نذير اليأس بعد بشير الأمل

عاد للحق أمره واستنارت شرعة العدل بعد هتك الظلام
نقضوا الحكم واطمأنت نفوس أزعجتها الظنون في الأحكام

ومما اذكره هنا بمزيد السرور ان الاستاذ رعاه الله تلقي نبأ الحكم عليه وهو في داره بين اهله وعشيرته برباطة جأش وابتسامة ازدراء وذهب إلى النيابة مسرعاً يصحبه رئيس الحزب الوطني وأحد محاميه الفضلاء احمد بك لطفى وكيل الحزب مقدماً نفسه إليها قبل ان تصل يدها اليه مستعداً لتنفيذ الحكم عليه

(١) بعد حكم المحكمة الابتدائية على الاستاذ قدم محاموه الثلاثة (احمد بك لطفى واسماعيل بك شيمى ومحمود افندى البسيونى) اوجه النقض للحكم وتحدد يوم الخميس ١٦ رمضان سنة ١٣٢٧ — ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٠٩ للنظر فى ذلك بجلسة النقض والارام المنعقدة فى هذا اليوم بمحكمة الاستئناف وكاد الرأى العام يكون موقفاً بقبول النقض ونظر القضية بما رضاء العدل والاستقلال وكنت من اول الموقنين بذلك ولهذا اخذت انظم هذه الايات وأنا بدار « اللواء » منتظر نبأ الحكم بالقبول وكنت مدفوعاً فى نظمي بهذا الاعتقاد واسكنى ما كدت اختم البيت السابع حتى جاء نذير اليأس بعد بشير الأمل وانعكس على الاعتقاد فاتممت قولى بما املاه على الشعور الأخير وجمعت فى هذه القصيدة بين الأمل فى القضاء واليأس منه

فرعى الله فى القضاء كرامة (١) حاربوا بالهدى هوى الأحكام
ورعى الله مصر مادام فيها معقل (٢) الحق خافق (٣) الأعلام

ان عبد العزيز أدرك مجدا خلدته صحائف الأيام
دخل السجن ثم عاد إلينا رافع الرأس ناصر الاسلام
برءوه وهم عدول كرام فاستحقوا شعائر الأكرام

ليت شعرى أفى «اللواء» نذير أم بشير وفى بنيل المرام ؟
كنت أثنى على القضاء فمالى لى كنت لا ألمح النذير أمانى ؟
رفضوا النقض فاستحال (٤) يراعى بعد هذا إلى ظي (٥) وسهام
وقلوب العباد أضررها الوج د وباتت بلوعة الآلام

فهنيئاً لساكن السجن فالله اصطفاه للنيل والأهرام
يبعث القوم للحياة ويدعو لسبيل النهوض والأقدام
فلينم هائلاً فانا قيام حوله والنفوس غير نيام
وإليه يقدم الشعب حبا صاغه الله فى معانى «الوسام» (٦)

(١) جمع كمى وهو الشجاع (٢) ملجأ (٣) متحرك ومضطرب (٤)
تبدل وتحول (٥) جمع ظبة وهى حد السيف أو السنان (٦) الكلام على
الوسام فى القصيدة التالية

تحية الشعب

إلى قتي الحرية وشيخ الأحرار

الوسام بعد السجن (١)

عادت إلى القلم المشهود سيرته ولاح بدر «الواء» من بعدما احتجبا
فلينظر الشعب هذا وجه قائده تجلو بشاشته الآلام والكربا

(١) في يوم الاثنين ١٤ شعبان سنة ١٣٢٧ - ٣٠ أغسطس سنة ١٩٠٩
أى بعد الحكم على الأستاذ بخمسة أيام قامت مظاهرة وطنية كبرى بحديقة
الأزبكية في الساعة الخامسة مساء وكانت مظاهرة استياء من الحكم وانعطاف
على السجنين الكريم وألقيت فيها الخطب المناسبة واقتراح عمل وسام يشترك فيه
الشعب ويسمى (وسام الشعب) ليقلده الأستاذ يوم خروجه من السجن
في احتفال حافل فتهافت الناس على الاكتتاب وتألفت لجان في سائر البلاد باسم
(لجان الوسام) وما زال باب الاكتتاب مفتوحا حتى تم صنع الوسام على أجمل
شكل وقلده الأستاذ يوم خروجه من سجن الحرية في حفلة شائقة أقيمت
لتكريمه بفندق شبرد في الساعة الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم
المشهود. وكانت الشوارع المحيطة بالفندق غاصة بالقادمين والمتظاهرين محيين
الأستاذ هتيمين بطلعته. وصادف في تلك الساعة ان مر من أمام الفندق سمو
ولى العهد ثم سمو والده الأمير عايد من سراى عابدين إلى سراى القبة وقدر أيا
انعطاف الامة بأسرها على خادمها الأمين وهتاف الجماهير له بالدعاء والحب الصميم

هذا السجين الذى أضحت محبته حقا على الشعب يقضى منه ماوجبا



هم يبتوا (١) الأمر فيما بينهم زمنا
تلفت القوم والتفت قلوبهمو
وأدرك الشعب سرا كان مستترا
وأظهر الله فيما أضمروا عجبا
حول السجين وبات النيل مضطربا
فهب يعمل حتى يدرك الأربا



لحمد العزيز كفاك السجن منقبة
عبد العزيز لقد أدركت مطالبا
إن الزمان الذى نالتك محنته (٢)
فاهنا بما نلت من مجد مخلدة
وأقبل اليوم إن الشعب ذو شغف
هذا وسامك صاغته حشاشته (٤)
فاستوضح السر واستفسر معانيه
وانشر لواءك فى مصر يؤيده
يزيدك الفضل من آثارها لقبا
تسمو به بين طلاب العلا حسبا
يعنى (٣) حديثك مرفوع الشنا حقا
آثاره الغر بين السادة النجبا
وطالما حجبته دونك الرقبا
وفى ثناياه (٥) سر الحب قد كتبنا
وسائل الرسم إن الرسم فيه نبا (٦)
نصر من الله أنى جاء أو ذهبنا

أما هذا اليوم العظيم يوم خروج الأستاذ من السجن والاحتفال بتكريمه فهو يوم الاثنين ٩ ذى القعدة سنة ١٣٢٧ - ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٠٩ وقد نشرت هذه الايات تحية له بجريدة «اللواء» فى ذلك اليوم (١) بيت الامر دبره ليلا (٢) المحنة ما يصيب الانسان من المكاره على سبيل الامتحان والاختبار (٣) يحفظ (٤) الحشاشة روح الفؤاد (٥) طياته وتضاعيفه (٦) جاء هذا الوسام آية من آيات الوطنية الدالة على فضل الاستاذ بأجل معنى وألطف إشارة. وهو

إلى وزراء مصر

إحتقار أم إعتصاب (١)

يا أيها الوزراء ماذا نابكم (٢) حتى هجرتم (صورة النواب)
 إن كان سيف الحق روعكم وقد هتك الحجاب وصال في الحجاب
 أو كان إسماعيل (٣) صوب سهمه فأصاب منكم موضع الأوصاب (٤)

مؤلف من ثلاث قطع ذهبية نقش على الأولى رسم الاهرام وكتبت تحت الرسم هذه العبارة «تذكار الشعب إلى الشيخ عبد العزيز جاويز اعترافاً بوطنيته الصادقة» والثانية وهى أكبرها حجماً رسم عليها نبات كان يتخذ القدماء رمزاً للفوز والنصر ونقشت فيها هذه الآية الكريمة «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم». والثالثة هلال فى وسطه نجم. وقد نيطت هذه القطع الثلاث بوشاح من الحرير الأحمر والأبيض مرصعة كل واحدة منها بالأحجار الكريمة ترصيعاً جميلاً. والأستاذ بلاريب جدير باضعاف هذا التكريم وما أرى كل ذلك إلا رمزاً صغيراً لاجلاله وإكباره وفى القلوب ماشاء الحب والاخلاص (١) نشرت هذه القصيدة باللواء الصادر يوم الخميس ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٢٧ - ٦ يناير سنة ١٩١٠ على أثر إضراب الوزارة البطرسية عن حضور مجلس الشورى فراراً من سؤال النواب ومناقشتهم ولكن أمد هذا الإضراب لم يطل فعادت الوزارة إلى حضور الجلسات بعد قليل وقال (٢) أصابكم (٣) هو سعادة النائب الحر عن مديرية الشرقية فى مجلس الشورى إسماعيل باشا أباطه (٤) الأمراض

واشتديحي (١) في الحساب وجاء في
وتضافر نفر الكرام على منا
وتنزلت أصواتهم بحقائق
فنزلت أقدامكم من هولها
ورضيتمو الهرب المعيب لأنه
إن كان ذلك عذرکم فاستغفروا
أو كانت ثمة أمر متوعد فاعصوا ولا تخشوا من الارهاب

عودوا وحسبكم انتصارا ان عبد العال (٢) يخدمكم بلا أنعاب
ولديكم فهمي (٣) ومن باراه من نوابكم متعددي الألقاب
هم ينصرونكمو وإن كانوا لنا ولکم لعمركمو أجل مصاب
ياويل مصر بهم ويا أسفا على ماحل بالشورى من الانصاب (٤)

(١) هو سعادة نائب الثغور المقدم أحمد باشا يحيى (٢) هو
ابراهيم افندى عبد العال النائب بالجلس عن مديرية الفيوم (٣) هو
سعادة محمود باشا فهمي الذي كان عضواً دائماً من أعضاء الحكومة في
الجلس ثم أصبح الآن رئيساً للشورى بعد أن سلك في آخر أيام عضويته
مسلكاً لا بأس به فوجب إذاً أن يحل محل (فهمي) في البيت (علوى) حتى
يصلحه الله ويصلح سائر من على هذا الوزن من أسماء الأعضاء وإن بقي
بني بعد هذا الاصلاح يشكو الكسر والاعتلال (٤) أي الأصنام

أرضيتهم نائبين وسركم عار الغياب ووصمة الاضراب ؟
 عار عليكم أن يقال وزارة لم تدر إن سلت بيان جواب
 هربت فرارا من ميادين السؤا ل وسجلت ما سجلت من عاب (١)
 واستخلفت حزبا غدت أقواله ورجاله أضحوكة الأحزاب
 عودوا الى عهد الوداد وحسبكم ما كان من هجر وطول غياب
 وتحروا عند الجواب وأوضحوا ما ليس نجهله من الأسباب

نحن والاحتلال (٢)

كفكفى يا مصر دمع الوجل وارثقب يا نيل نيل الأمل

(١) عيب (٢) نشرت هذه القصيدة في «اللواء» الصادر يوم الاثنين ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣٢٧ - ١٠ يناير سنة ١٩١٠ بعد أن قيمتها في جلسة المؤتمر الوطني الثالثة أى قبل النشر بيومين . أما هذا المؤتمر فانه ينعقد كل عام بدار «اللواء» ويكون جامعاً لأعضاء الحزب الوطني العاملين ويخطب فيه رئيس الحزب ومن شاء من أعضاء لجنته الادارية وغيرهم وتكون هذه الخطب جامعة لأعمال الحزب في العام السالف شارحة للحركة السياسية العامة شرحا وافياً معبرة عن رغبات الامة وأمانها باجلى بيان . وقد كان مؤتمر هذا العام أول مؤتمر بقى منعقد ايومين (الجمعة والسبت) وخضره صحافيون من مصر وفرنسا وخطب فيه المسيو كرتامون المسلم الفرنسي والكاتب الصحافي العظيم بفرنسا وكذلك خطبت (المداموزيل بيه).

جاوز الصبر المدى والصدر لم
كم شقاء ! كم بلاء ! كم أذى !
كل يوم حادث مستقبل
ضجت الأهرام في موقفها
كنت تجرى أيها النيل كما
يوم كان المجد مرفوع اللوا
يبق فيه الوجد من محتمل
أى حال بعد ذا لم يحل ؟ (١)
ليت شعري ما حديث المستقبل ؟
وجرى النيل بدمع هطل
شئت في القطرين عذب المنهل
بهدي العلم وبأس العمل

* *

دالت (٢) الأيام واحتل الحمى
لفظته (٣) أرضه من بعد ما
فهو في الهند وفي مصر وفي
ناكث (٤) الإيمان في إيمانه
باعث الجهل مميت للحججا (٥)
لارعاه الله من مغتصب
ورعى النيل وأجرى ماءه
ظالم عن ظلمه لم ينم
أطمعته نفسه في الأمم
كل أرض شر ضيف نهم
حانث (٥) لم يحتفظ بالذمم
خاذل الحق نصير المجرم
أشأم اليوم نذير النقم
ضاحك الوجه بشير النعم

* *

مندوبة جريدة « الاكلير » الباريسية ودارفيه البحث في أهم الشؤون
الحاضرة وألقيت على رئيس الحزب فريد بك أسئلة جمّة من أكثر
الاعضاء فأجاب عنها بما عهد فيه من إصالة الرأي وسداد الجواب
(١) يتحول (٢) دارت (٣) طرحته (٤) ناقض (٥) أي مخلف
كاذب (٦) العقل

أيها الشعب أفق ولى الظلا م ولاح النور للمستبصر
 فدع النوم وقف مستخبرا هل لمصر فى الورى من خبر؟
 سائل التاريخ عنها انه صادق الاخبار جم العبر
 تلك دار سجلت آثارها بين إجلال وذكر عطر
 هذه مصر وهذا ذكرها ناطق الآيات باقى الأثر
 فانهض اليوم ولا ترقب غدا وادفع الشر بسيف الحذر
 انما الآلام آمال وفى قدرة الشعب مدار القدر

أهة مصرى

ينوح على مصر (١)

آه كم أنه وكم حسرات آه كم زفرة وكم عبرات
 طال ليل البلاد والشعب سار (٢) لا يرى غير هذه الظلمات
 ظلمات من المظالم أودت بضياء الحياة بعد الحياة
 يشتكى الشعب والقضاة خصوم فلن يشتكى خصام القضاة ؟
 أوشك القلب أن يطير انتقاماً بيد أن الصدور ذات أناة (٣)

(١) نشرت هذه القصيدة باللواء وغيره يوم الخميس ٨ محرم سنة ١٣٢٨

٢٠ يناير سنة ١٩١٠ (٢) السارى هو السائر ليلاً (٣) الاناة الحلم

ليس للصبر موطن في فؤاد
بين جنبي مسهد مستهام
همه مصر خير أرض أقلت (٢)
طلع النحس بالشقاء عليها
قهرتها يد الطغاة وكانت
أضرمت له لواعج الزفرات (١)
ليس يشكو هو فتى أو فتاة
بعد خير الهداة شر البغاة (٣) ؟
ودهاها الزمان بالويلات
مصر أولى بقطع أيدي الطغاة

* *

ياربى (٤) النيل جادك النيل هل أج
دبت من قبل هذه السنوات ؟
هل سنو يوسف أبر بمصر
ما لمصر تنكرت ورماتها
أين عهد الجلال في ملك مصر ؟
حسنت على الزمان أقامت
تلك أيام انجلت (٥) وعهود
أم سنو الاحتلال والازمات
سيء الحظ في يد السيئات ؟
أين عصر العلوم والحسنت ؟
وزمان مضى بغير شكاة
أصبحت خطرة من الخطرات

* *

ليث شعري مالى أنوح على مص
وأرى الشعب ناهضا يتناجي
ليس يدري ولست أدري سبيلا
أدر كتنا الخطوب خطب فخطب
فمضى ننقذ البلاد ونمضى
ر بقلب ومقلة (٦) ودواة
بقلوب كثيرة الخفقات
لبلوغ الرجاء قبل الفوات
وبلاء من العدا والولة
بسلام إلى سبيل النجاة !

(١) أى أشعلته النيران المتصاعدة مع أنفاس الوطنى الحارة (٢) حملت
(٣) الظالمين (٤) جمع رابية وهي أعلى الأرض (٥) انكشفت ومضت (٦) عين

أيها الشعب ان في النيل نارا فاتق النار بالهدى والثبات
 وادفع الشر بالتى هي أولى وتجنب مساقط الزلات
 انهم يرقبون أمرا خطيرا فترقب أمورهم بالتفات
 ان في قبضة الشعوب حساما صادق البأس ماضى العزمات
 يدع الخامل الجبان شجاعا ويبيث (١) الحياة فى الاموات
 ويحير البلاد من نكبات ياقى النيل فهو حرب العداة
 واجعل النفس والنفيس فداء بين ماض من الحياة وآت
 واقض للمجد حاجة يبتغيها منك يوم الوفاء بالحاجات
 يوم تسمى كنانة الله حصنا تتقيه كنانة الحادثات
 وترى النيل باسم ربك يجرى يانع اليمن فائض البركات
 رائحا غاديا يحدد عهدا من عهود الروحات والغدوات (٢)

ياقنى النيل أدرك النيل اى ألمح الجبن فى قلوب الحماة
 ليس فيهم فقى يجيب دعاء يوم يدوى بمصر صوت الدعاة
 الفوا الذل واستماتوا فماتوا فاطرهم فانهم فى ممات

(١) ينشر (٢) إشارة إلى عهد العدل الاسلامى والدولة الصالحة
 الدستورية أيام كان عمرو بن العاص والياً على مصر فكتب يصف النيل
 إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بأنه نهر ميمون الغدوات
 مبارك الروحات . وهو خير عهد كان على مصر والمصريين خيراً وبركة

كيف ترجو الحياة من غير حى همه فى الوجود هم الشاة ؟
 جاهد اليوم ما استطعت ولا تذس غدا فهو مطمح النظرات
 وانصر الشورى فى مواقفه الغر وزلزل مواقف النازلات
 ان فى اسماعيل آية صدق فاتبعه فى صادق الحملات
 وترنم بمدح قوم كرام حاربوا المبطلين بالبينات
 أيدوا الحق عند ما خذلتهم صور بينهم من النائبات
 نطق بغيته بما لقنوها فدهشنا بمنطق الآلات

بارك الله حزب يحيى واسما عيل بين المجاهدين الحكمة
 ينصرون البلاد نصراً عزيزاً ويقون القناة يوم القناة (١)
 واقال الديار عشرة قوم أصبحوا بينها من العثرات
 وسموها بميسم العار ظلماً واقاموا فى وجهها عقبات
 ولعمري ما بالديار من العا ر سوى ما بهذه المخزيات
 لا قضى الله مأرباً املوه وقضى ما يشاء من لعنات
 ورعى النيل اينما سار حتى يبلغ النيل مبلغ الرغبات

(١) أي يحفظون قناة السويس يوم يعرض على الجمعية العمومية أمرها
 وتطلب الحكومة منها موافقتها على مدا امتيازها من سنة ١٩٦٩ الى سنة ٢٠٠٨
 فى نظير سراب لامع من المال يريد المستشار المالى ليبدده فى مجاهل
 السودان . وقد حقق الله أمل الامة فى نوابها ورفضت الجمعية العمومية
 هذا المشروع بالاجماع الا واحداً أراد تعديلاً لم يعن به أحد

السين يضطرب والنيل ينتحب (١)

ما لقلب السين يضطرب وأخوه النيل ينتحب ؟
 بلغت باريس غايتها فتولى نهرها الطرب
 ودهت مصرًا نوائبها فأصاب نياها النوب
 إن يغض فالوجد مستعر أو يفض فالدع منسكب
 فهو في حاله مكتئب كاد منه الماء يلتب
 زاده شجوا على شجن ذلك القلب الذي يجب (٢)
 أيها السين اتد فلقد فاض منك الويل والحرب (٣)
 أصبحت باريس باكية فبكى الأعجام والعرب
 إن باريسا وبهجتها نعمة الدنيا ولا عجب
 أشرقت في الغرب ساطعة وضيء الشرق مغرب
 فلهنا عند طلعتها حجب الأنوار تحتجب
 ورأينا في مشارقنا نأى الآمال يقترب

(١) نشرت هذه القصيدة في «اللواء» يوم الخميس ٢٣ محرم سنة ١٣٢٨
 ٣ فبراير سنة ١٩١٠ بمناسبة فيضان نهر السين الذي أغرق باريس وألحق
 بها الحزن والأسف العام (٢) الشجوا الحزن وكذا الشجن ويجب بمعنى
 يضطرب (٣) الحرب بفتح الحاء والراء بمعنى الويل

وهبتنا من مواهبها بعد ما كنا لها نهب
 فاعادت عهد من وهبوا وأعدنا عهد من طلبوا
 وتجلت في منازلنا فأنجلي عنا بها الغهب (١)
 إن في آياتها حكما فاض منها العلم والآدب
 كيف لا يبكي الأنام لها ولهم في أرضها نسب
 كلما فازوا بمطلب لاح من باريس مطلب (٢)
 فهمو في أثرها تبع كيفما تختط ينجذبوا
 هل سما شعب إلى أرب لم يكن فيه لها أرب
 أو علا في أمة حسب لم يكن فيه لها حسب
 كل مجد شاده سبب كان منها ذلك السبب
 إن هذا عصرها ولها فيه ما ترجو وترغب (٣)
 وحياة الغرب إن سعدت فهي من باريس تكتسب
 ومعالي السين إن نسبت أصبحت للنيل تنسب

يا عروس الغرب لا نزلت بحماك الناضر الكرب
 ليت شعري هل طغى نهر أم أفاضت دمعى السحب؟
 أنا ذو وجد عليك فلو جف دمعى راعك اللهب
 لي فؤاد فيك ذو وله كاد من لوعاته يثب

(١) الغفلة (٢) المطلب بتشديد الطاء المفتوحة وفتح اللام المطلب (٣) ترغيب

بات فيك الماء منسرباً وهو فيه الجمر منسرباً (١)
ليتقى أمسيت في لجج ومياه السنين لي نغب (٢)
علها ترى حشاشة من شفه من أجلها الوصب (٣)
يارني باريس ان لنا رغبات فيك ترتقب
صانك الرحمن زاهرة ونأى عن روضك العطب

ان أتى بالمال مكتتب وجرى من نهرك الذهب
وتبارى الناس في كرم فهو من كفيك مقتضب (٤)

كيف أهدى اليوم تعزيتي ويدي لم يهدا النشب (٥)
هل ترى مال الكنود (٦) مضى وله في سربه (٧) سرب
وترى قوماً أولى نشب غير أن الجود مجتنب
جعلوا الأموال آلهة أسدلت من دونها الحجب
في حصون من صياتهم تتراعى دونها الشهب
فاذا مدت لها يدهم مسها من شحهم رهب

(١) المنسرب الذي يدخل السرب وأصل السرب بفتح السين والراء
البيت في الأرض (٢) جمع نغبة وهي الجرعة (٣) الحشاشة بضم الحاء
بقية الروح في المريض . وشفه أى هزله والوصب المرض (٤) أى
مأخوذ (٥) المال (٦) الكنود كافر النعمة والمرأة كنوداً أيضاً (٧) السرب
بكسر السين وسكون الراء النفس وأما السرب بفتح السين والراء فهو البيت
في الأرض كما تقدم

فهى موتى فى مراقدها تتولى بعثها الحقب
ليس فى عبادها كرم غير ما تقضى به (الرتب)
لو ملكت اليوم ما ملكوا لروت من كفى الجذب (١)
قالى باريس معذرتى وعلى أهل الله (٢) العتب
انى ان قمت مكتبا فبدر الدمع أكتب

قناة السويس (٣)

إليكم نواب الجمعية العمومية

أرادوا بمصر محنة وبلاء وجاءوا بكم يستعجلون قضاء
فلم يبق صوت لم يهب مناديا ولم يبق سمع لم يلب نداء

(١) الجذب بضم الجيم والذال الأرض الجذبة (٢) العطايا

(٣) نشرت هذه الأبيات فى « اللواء » يوم الثلاثاء ٢٧ محرم سنة

١٣٢٨ - ٨ فبراير سنة ١٩١٠ وقد صدر الأمر العالى بانعقاد الجمعية العمومية

للنظر فى مشروع امتداد أجل امتياز قناة السويس فانعقدت الجمعية لذلك

يوم الأربعاء ٢٨ محرم سنة ١٣٢٨ - ٩ فبراير سنة ١٩١٠ وافتتحها

سمو الخديوى بخطبة مناسبة للموضوع. ثم انقضت يوم السبت ٢ ربيع الثانى

سنة ١٣٢٨ - ٩ ابريل سنة ١٩١٠ أى مكثت شهرين منعقدة وقد انتخبت

لجنة من بينها لفحص المشروع وتقديم تقرير واف عنه فقامت اللجنة

تجمع شمل الشعب حول اجتماعكم وبتنا على أنفسكم رقباء
ولو عدل القانون فينا وفيكمو لكنتم لنا يوم الرجاء رجاء
على أن آمالا تمشت اليكمو اذا شئتمو كانت لمصر هناء
وان شئتمو كانت لها شر مامل وكان لكم شر الجزاء جزاء



خير قيام بعمل هذا التقرير وقدمته الى الجمعية فتلى في الجلسة المنعقدة في مساء الثلاثاء ١١ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ - ٢٢ مارس سنة ١٩١٠ وهو يقضي برفض المنروع رفضا باتا . وفي مساء الخميس ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ - ٨ ابريل سنة ١٩١٠ قررت الجمعية رفض هذا المشروع الضار بالبلاد ومستقبلها بالاجماع ما عدا مرقص بك سميكة الذي طلب قبوله مع التعديل ولم يعن أحد به كما تقدم . وقد برهن نواب الامة على أهلية وجدارة بمراكز النيابة عنها وقدموا في مدة انعقاد الجمعية كثيراً من الاقتراحات النافعة وتضافروا على طلب الدستور والغاء قانون المطبوعات فاستحقوا بذلك تكريم الامة وتمجيدها ورضاء الرأي العام عنهم . أما المظاهرات التي أقيمت والخطب التي القيت والمقالات التي نشرت في مسألة القناة وتحذير الجمعية من قبول مشروعها فلا يسعها إلا المجلدات الضخمة والصحف الكبرى . وقد تغيرت سياسة البلاد في أثناء انعقاد الجمعية فقتل رئيس النظار واستقال رئيس الجمعية وصرح رئيس الوزارة الجديد في جلسة الجمعية المنعقدة في مساء يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ - ٥ بريل سنة ١٩١٠ بأن رأياها في المشروع قطعي وقد كان . فسبحان مغير الأحوال

لقد بات قلب الشعب سهماً مصوباً سيمضى إلى النواب أو يتناهى
وبات يراع الكاتبين مهزداً فاطلع من ليل المداد ضياء
واصبح وجه الطرس وجه كريهة به أسطر كادت تسيل دماء
وها قد أتى يوم القناة معجلاً فويل لمن يوم القناة أساء

آيه الذكرى

للفقيد العظيم (١)

كادت تسيل من العيون قلوب باتت بنيران الشجون تذوب
عامان لم يدعاً فؤاداً خالياً حتى عرته لوعة ووجيب (٢)
تشكو القلوب إلى الزمان مصابها والدهر يرمى سهمه فيصيب
يا دهر طال من الحبيب غيابه فالى متى هذا الحبيب يغيب ؟
راع القلوب (٣) فراقه فتلفت عل الحبيب من الفراق يؤوب
اما الديار فما اجابت سائلاً وهى التى كانت تعى وتجيّب

(١) نشرت هذه القصيدة باللواء يوم الاثنين ٤ صفر سنة ١٣٢٨
١٤ فبراير سنة ١٩١٠ بمناسبة ذكرى فقيد الوطن المرحوم مصطفى كامل
بعد عامين وقد تضمنت أهم الحوادث السياسية فى عام (٢) اضطراب
(٣) أى أخافها

يادار أسكتك الآسى وتكلمت
يا ليت شعري هل تطوف بك المنى
من للبلاد وقد تغيب بدرها
أو للنزال وقائد الجند ارتى
بحماك من بعد الخطوب خطوب
ويكون من بعد الحبيب حبيب ؟
ان ضل سار بالرجاء يحوب
بين المنايا والكروب كروب ؟

* *

أى مصطفى نزلت بمصر نوازل
هل جاءك النبأ العظيم وانه
أمسى له الدين الحنيف مروعا
جلدوا شيوخ الدين بين قبيلهم
والأزهر المعترز أصبح موطنًا
دهموا بنيه بخيلهم وبرجلهم
عابوا على القوم الكرام نهوضهم
ورأوا مطالبهم فطال سكوتهم
حملوا عليهم حملة لو شتمها
كادت لها ولدان مصر تشيب
نبأ لعمرك فى البلاد مريب ؟
وله يثرب أنه ونحيب
فى قبلة أزرى بها التعذيب (١)
للنعل فيها جيئة وذهوب
ظلمًا وقالوا انه تأديب
وتوهموا أن الهدى نثريب (٢)
ثم ارتأوا أن الحقوق ذنوب
لحسبت أن شبت بمصر حروب

(١) أى أن حمادة باشا وجنده المهزوم أمر بجلد بعض الأزهرين
فى قبلة الأزهر الشريف فجلدوا واخوانهم يرونهم ولم يرع هذا المستبد
للمسجد وقبلته حرمة بل أزرى بهما وأهانهما . ولكن لا يسعني الآن
إلا الدعاء له بالرحمة الواسعة فقد أدركته الوفاة يوم ١١ يونية سنة ١٩١٠
على إحدى البواخر وهو عائد من الاستانة إلى بيروت طلباً للشفاء من
مرضه . وكان ذلك عند وصولى إلى هذا المكان من الكتاب . فرحمه
الله (٢) التثريب نهاية اللوم والتقبيح

ولكنت تحمل حملة مشهودة تنزل الأقدام حين تنيب (١)

عاد الكرام إلى معاهدكم بما نالوا ولم يحجب النداء مجيب
هذا حديثهم وبين قلوبنا في كل يوم حادث مشبوب (٢)

هل جاءك النبأ الذي أمسى له في كل قلب مسرب وديب؟
دبت إلينا في الخفاء مكيدة كادت بها آمال مصر تخيب
لولا سكينتنا ولولا حملنا لقضى على شمس السلام غروب
هم جردوا القانون (٣) من أكله كفانه وترقبوا الأعلام حين تصيب
راموا به ضرباً على أعلامنا ياليت شعري أين المضرروب؟
هل ميت يقضى على حي وهل حي إلى غير الحياة ينيب (٤)
ان أرهبونا بالقواضب والقنا (٥) فیراعنا الماضي هو المرهوب
أو أرسلوا في النيل جيشاً غالباً فالجيش عند لقائنا مغلوب
هل يخفضون لواءك المرفوع في مصر وأنت على « اللواء » رقيب؟
لو كنت حاضرنا وقد حم القضاء وتنزلت بالنازلات غيوب
لرأيت نائبك الكريم وقد مضى للسجن يسم والقضاء قطوب (٦)
والشعب متقد القلوب كأنها جمر له بين الضلوع شبوب

(١) تصيب (٢) أي مضطرم متقد (٣) أي قانون المطبوعات (٤)

يرجع (٥) القواضب السيوف والقنا الرماح (٦) عابس

أما الكنانة فهي مهجة وامق (١) لم يدر أين تحول المحبوب
باتت ثلاثة أشهر خفاقة والنيل يجري دمه المسكوب
حتى بدا عبيد العزيز ووجهه فيه لمصر مأمل مرغوب
الدهر يكتب مجده الاسمي وفي صحف القلوب له الهوى مكتوب

* * *

هذا حديث عن لوائك مرسل فاعجب فان حديثه لعجيب
زعموا المحال (٢) وأنذروه حينما سجنوا فتاه وانقضى المطلوب

* * *

في مصر قامت دون ذلك ضجة فيها لكتاب الهوى سلوب

(١) الوامق المحب والمقة بكسر الميم المحبة

(٢) أي أنهم أرادوا بانذار « اللواء » أن يوهوا أن قانون المطبوعات
سار على الأجانب والوطنيين معاً والحقيقة أنهم زعموا محالا فان الصحف
الأجنبية في مصر متمتعة بجميع حريتها ولا سلطان لهذا القانون الجائر عليها
مع أن منها ما تملأ أنهارها كل يوم بالمطاعن المنكرة في الدين والقضاء والأمة
وحكامها الوطنيين مما تستوجب لأجله التدمير ولكن يد الحكومة بجنودها
وقوانينها عاجزة عن الوصول إليها. وقد كان « اللواء » في ذلك الحين مستظلاً
بحماية مديري سياسته الغيور المفضل الدكتور منصور رفعت المتجنس بالجنسية
الأمريكية وكان له ما لسائر الصحف الأجنبية من الحقوق ولكن الحكومة
اتتهزت فرصة سفر الدكتور خارج القطر وأنذرت اللواء تعسفاً واستبداداً

قاضي القضاة يضمن حقاً واجباً والحق بين يدي سواء سليل
جحدوا الحقوق وحاولوا ما حاولوا حتى مضى يحيى وجاء نسيب (١)

اعلمت ما أمر القنافة وإنه أمر بآلام النفوس مشوب ؟
فالمستشار يروم صفقة خاسر تغنى بها في غير مصر جيوب
والشعب دون مرامه متجمع في كل حي كاتب وخطيب
وإئن رموا تلك الجموع بماتهم فإلما في نار القلوب لهيب (٢)

(١) حادثة قاضي القضاة يحيى افندى ترجع إلى شدة تمسكه بالحق
وحرصه على حقوقه الشرعية في مصر ولكن الحكومة لم يرق في نظرها ذلك
وأرادت سن لوائح وقضاء ما رب لم يوافق القاضي عليها فسعت سعيها
وأوفدت إلى الأستانة من أوفدت وما زالت تعمل على استبدال هذا القاضي
العادل الشجاع بسواه حتى تم لها ذلك وغادر يحيى افندى مصر في صباح يوم
الأربعاء ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٧ - ١٦ يونيه سنة ١٩٠٩ مودعا
بالجهاير المحتشدة الها تفته له بدعاء الحياة والاحلال. وحل محله القاضي الجديد
نسيب افندى الذي قدم إلى مصر يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣٢٧ - ١١
سبتمبر سنة ١٩٠٩ وقد كان للمعية اليد الطولى في هذه الحادثة التي
أسف الرأي العام لوقوعها أسفاً شديداً (٢) احتشدت الجهاير الكثيرة
حول مقر الجمعية العمومية يوم انعقادها للنظر في مشروع القنافة وقامت
بمظاهرات رهيبية ولكن البوليس المستبد حال بينهم وبين إسماع صوتهم لنواب
الأمة وأميرها المعظم وجاء بمضخات الحريق التي كثر استعمالها في هذه

هم أوقدوا النيران في أحشائنا ولريحها في الحادثات هبوب
فاذا تهب تشب عند هبوبها نار لها في الجانبين نشوب
يا أيها النواب بين يديكمو أمل قضاؤكمو عليه رهيب
صونوا القناة وحاذروا أن تتخدعوا فالمستشار بمال مصر لعوب

* * *

أى مصطفى ان الحوادث جمة وبمصر من تلك الخطوب ضروب
عبست لنا الأيام بعدك وانقضى عهد الصفاء وانه لقريب
غادرتنا وأقت حزبك ناهضاً وله مكان في النفوس مهيب
فسما به ذاك الرئيس وانه للداء ان عز الدواء طيب
هذا خليفتك الأبر محمد هذا الذي في النائبات ينوب
لبق بتصرف السياسة كيس (١) كلف بآمال البلاد طروب
فاهناً بنعمتك التى ما شأها من بين آلام الحياة لغوب (٢)
في كل عام يوم ذكرك موكب يسعى إليك به الأسى ويشوب (٣)

الايام عند كل مظاهرة أو اجتماع وطنى لتفريق الجموع بالمياه وقد ذهب وفد
نائب عن هذه المظاهرة الى حكامدار القاهرة يسأله كيف رجال البوليس عن
منع المتظاهرين ومطاردتهم ماداموا لم يخرجوا عن دائرة القانون فكان
جوابه الرفض وقال: «أنا القانون والجنود جنودى» ذلك جواب هارفى
باشا حكامدار العاصمة الانجليزى !!! (١) اللبق الحاذق فى عمله والكيس
العاقل الحازم وهى نعوت جدير بأمثالها محمد بك فريد الناهض بأعباء الحزب
الوطنى خير نهوض بعد رئيسه الأول (٢) تعب واعياء (٣) يعود ويرجع.

عشرات آلاف تجمع شملهم ومشت إليك بهم نهي وقلوب (١)
لا زال في مضر لواؤك خافقا من حوله شعب أغر نجيب

آية أخرى (٢)

أيها الفتى	جرد القلم	وانشر الآسى	واشرح الألم
غاب مصطفى	حاضر الهمم	رافع اللـوا	خافق العلم
صائن الحى	ناصر الهرم	عاد يومه	فاذكر الشيم
أبن الحجا (٣)	وأندب الكرم	واقف (٤) الهدى	واقرا الحكم
مدمعى جرى	وجدى اضطرم	كيف اشتكى	عادى العدم
غاله (٥) ولم	يحفظ الذمم	كيف ينطوى	ذلك العلم
ليتنى أرى	ذلك الشمم	كيف دان (٦)	للموت وانهمز

(١) النهي العقول جمع نهية أى عقل والنون مضمومة فيهما

(٢) نظمت هذه الأبيات في اذكرى المرحوم مصطفى كامل بعد ان
نظمت القصيدة السابقة وقد جعلتها على هذا الوزن المحدث الذى نظم منه
شاعر الأمير فى وصف باللو أقيم فى سراى عابدين فقال :

مال واحتجب وادعى الغضب

(٣) أي اذكر مناقب العقل الذى تحلى به الفقيه العظيم واثن عليه
بما شاء الثناء (٤) اتبع (٥) أخذه (٦) خضع

هل درى الردى من به ألم أو رأى القضا ركن من هدم
يوم ذكره ضاعف الندم فالعيون فى بحرها الخضم (١)
طال ليلها وهى لم تنم أشرق الضحى وهى فى الظلم
لا ترى سوى وجه من ظلم والقلوب قد نالها السأم
والجسوم قد شفها السقم أين مصطفى يرسل النعم
فالبلاذ فى قبضة النقم والحقوق لم يرعها الحكم
والقناة (٢) فى مصر تقسم بات أمرها عبرة الأمم
هل ترى الذى جار واحتكم؟ ظن بيعها فيه مغتتم
وهو فى الذى قال متهم ليته قضى الأمر واحتشم (٣)

يا قناة فى مائك الضرم فاحفظى الذى فىك مكتم
أنما القضا عنده يحكم ان يومه لاح وابتسم

اذكر الذى قبره حرم كل مامل عنده ارتسم
جاده الحيا كلما انتظم فهو روضة حسنها استتم

(١) الخضم بكسر الخاء وفتح الضاد وتشديد الميم العظيم المتلاطم

(٢) أى قناة السويس

(٣) كان جماعة من أولى الامر يروجون مشروع القناة ويدعون انه خير عظيم لمصر والمصريين والحقيقة انه لاخير فيه لغير مروجيه

الحادث الخطير (١)

قتل رئيس النظار السابق

ماذا جرى في ساحة الديوان فدوى نذير الموت في الاركان

(١) في نحو الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الاحد ٩ صفر سنة ١٣٢٨-٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ أطلق ابراهيم افندى ناصف الوردانى صاحب صيدلية الوردانى بشارع عابدين مسدسه على رئيس النظار السابق بطرس باشا غالى عند ركوبه عربته بفناء نظارة الحقانية فوقع على الارض مضرجا بدمه وثبت الفاعل في موقفه حتى قبض عليه حاجب النائب العمومى وناظر الحقانية رشدى باشا ووكيلها فتحى باشا وعبد الخالق ثروت باشا النائب العمومى الذين كانوا مع الرئيس الى قبل ركوبه العربته وما كادوا يعودون الى الديوان حتى سمعوا طلقات النار فأسرعوا الى حيث قبضوا على الوردانى الذى لم يحاول الفرار مطلقا . وقد نقل المصاب الى مستشفى ملتون بعد اخراج أربع رصاصات غير خطيرة من جسمه وعملت له هناك في نحو الساعة السادسة مساء عملية لاجراج رصاصة خامسة خطيرة أما السادسة فقد مرت ولم تستقر بمكان من جسمه وقد قضى عليه في الساعة الثامنة والرابع من صباح اليوم الثانى . واحتفلت الحكومة بجنازته في اليوم الثالث في الساعة العاشرة والنصف صباحاً وعطلت الدواوين وكان قد زاره أول يوم بالمستشفى سمو الخديوى والسير الذون غورست وغيرها وألفت الوزارة الجديدة في اليوم

طلقات نار أم طعان مهند أودت ببطرس من يد الورداني
 ماذا دهي شيخ الوزارة فارتمى فوق الثرى يشكو الردى ويعانى
 ما لى أراه مضر جأ (١) بدمائه وأرى الرغام (٢) بموضع النيشان
 وافته ابراهيم مجترئاً على ما كان من بأس ومن سلطان
 ورماه عن كشب (٣) بست عجلات خطوات عزرائيل بالا كفان
 نفذت الى الاحشاء واحدة ثوت (٤) فى طيها مشبوبة النيران
 وأتى الطبيب يقيه صدمتها بصر مته فكان هو القضاء الثانى (٥)
 لم يغن بطرس قومه وأساته (٦) ففضى من الدنيا الى الديان (٧)
 وبكته أقباط البلاد وانه عكاز عاجزهم (٨) وعون الفانى (٩)

الرابع (الاربعاء) من عطوفة محمد سعيد باشا رئيساً للنظار وناظراً
 للداخلية وأصحاب السعادة سعد باشا زغلول للحقانية واسماعيل
 سرى باشا للاشغال والحربية والبحرية ويوسف سابا باشا المالية وحسين
 رشدى باشا للخارجية واحمد حشمت باشا للمعارف وكلهم من أعضاء
 الوزارة السابقة ما عدا سابا باشا

(١) ملطخا (٢) التراب (٣) قرب (٤) أقامت (٥) أى جاء الطبيب
 ليحفظه ويقيه آلامها وتأثيرها ولكن صدمته كانت القاضية لأن العملية
 كما قال المحامون وكثيرون من الاطباء أمام المحكمة جاءت في وقت غير مناسب
 فسببت الوفاة (٦) أطباؤه (٧) المجازي كلاما كسبت يده (٨) روت جريدة
 «الأخبار» أن بطريرك الأقباط حينما وصل اليه نبأ الرئيس وكان مريضاً
 هم بالقيام فلم يستطع فقال: آه يا خسارة يا عكاز العاجز يا بطرس (٩) الشيخ الهرم

انى لاذكره واذكر انه للقبط خير مؤمل معوان
أحياءهم قبل الممات فأصبحوا سيكون باعشهم مدى الازمان
فعليه منهم رحمة وعليهمو أخرى يهب بها صداه العانى (١)

مالى أراهم مهرعين (٢) إلى الفتى وأراه لا يبغي فرار جبان
نالوه بالشر الذى يرضيهمو وجنوا عليه وهو ليس بجبان (٣)
ومضت يد منهم اليه بلطمة (٤) ويداه فى الاغلال موثقتان
لو أنصفوا تركوه للقانون لا ييغونه دون القضا بهوان

سألوه فى التحقيق عن أسباب ما نكروه من قتل ومن عدوان
فأجابهم أما القتل فانه فيما أراه خائن الأوطان
فى مصر والسودان آثار روت عنه خيانة مصر والسودان (٥)

(١) الصدى هو ما يجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها والعانى
الاسير (٢) مسرعين (٣) أى ليس بجبان عليهم (٤) روت الصحف ما معناه
ان رشدي باشا ناظر الحقاينة اذ ذاك لطم الوردانى لطمة بعد ان أوثقوا
يديه قائلا « لماذا قتلت الرئيس ؟ » فرفسه الوردانى برجله قائلا : « لأنه
جعل مثلك فى الوزارة » (٥) لما سئل الوردانى أفندى عن الأسباب التى حملته
على قتل رئيس النظار اجاب : « انى قتلته لأنه خائن لوطنه فقد وقع على
شركة السودان الباطلة ورأس محكمة دنشواى . وأصدر قانون المطبوعات
وأهان أعضاء الجمعية العمومية وهو الآن يحاول مد امتياز قناة السويس
فهو خائن للوطن »

أما أنا فقضيت حقاً واجباً للنيل عن حب وعن إيمان
ما كنت مندفعاً بغير عقيدة لم أبدها يوماً إلى إنسان
هى حب مصر وحرب خائناتها وما شابت هداها نزعة الأديان
فعلى عاقبة القضاء واننى ألقى الجزاء العدل باطمئنان

إلى القاضى العادل

حكمت فأرضيت البلاد وأهلها وحياك عيسى بعد موسى وأحمداً (١)
وأثنى عليك الله بين ملائك ترتل فى ذكراك حمداً مردداً
ثمانية أحييتهم ورقبهم أقام عليها الموت سيفاً مجرداً (٢)
وراقبت فيهم وجه ربك مرسل من العدل آيات وحكماً مسدداً

(١) كناية عن تحيته والثناء عليه من الأمة على اختلاف أديانها الممثلة
فى أشخاص أولئك الأنبياء الثلاثة عليهم الصلاة والسلام
(٢) لما قتل رئيس النظر أخذت النيابة العمومية فى تفتيش المنازل
التي تقوم على علاقة أربابها بالحادثة الشبه والاهام وقد هاجمت بيوتا
كثيرة وأزعجت أناساً كثيرين وقبضت على من شاءت من الأبرياء
وأودعت السجن من شاءت حتى انتهى الأمر بالاخراج عن المقبوض
عليهم ما عدا ثمانية رأت النيابة ادانتهم لانها عثرت فى أوراق الوردانى
على عقد باسم (جمعية التضامن الاخوى) يفيد أن هناك جمعية من غرضها
السعى فى نيل الدستور (ولو بالقوة) وعليه توقيع هؤلاء الثمانية

نخلدت الأيام ذكرك بيننا وبات لك الشعب المجيد ممجدا
لك الله من قاض تولى أمورنا فكان لنا عند الشدائد مسعدا
رأى النيل يبكى والخطوب جسيمة وفي مصر شعب يشتكى عادى العدا
فلم يخش إلا الله عند قضائه وصان حقوق الأبرياء وايدا
سلام عليك اليوم يا خير عادل أعاد عهود الراشدين وجددا

(الابرياء) قاعتبرتهم مدينين وقدشت منازلهم فعثرت على هذا العقد لدى بعضهم فأحالتهم بناء على هذه الشبه على قاضى الاحالة مع الوردانى ليبت في أمرهم ويحيلهم على محكمة الجنائيات لمحاكمتهم على هذه الجريمة الموهومة . ولكن هذا القاضى العادل (متولى بك غنيم) قرر براءتهم فى الجلسة المنعقدة فى الساعة التاسعة من صباح يوم الثلاثاء ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ - ٢٣ مارس سنة ١٩١٠ وأفرج عنهم فاستحق ثناء الامة بأسرها على عدله ونزاهته . وقد أثنت عليه بهذه الايات ونشرتها حين ذاك . أما هؤلاء الثمانية الابرياء فهم حضرات الافنديه . على مراد ومحمود أنيس وعبد العزيز رفعت (المهندسين) وعبد البرقوقى وشفيق منصور (الطالبين بمدرسة الحقوق الخديوية) ومحمد كمال الطالب بالمهندسخانه وعبد الخالق عطية المحامى وحبيب حسن المدرس ولكن الحكومة أرادت ألا يفلتوا من عقابها فعاقت من تحت سيطرة وظائفها منهم بالرفق وكذلك رقت الطلبة الثلاثة وحرمتهم وهم فى نهاية سنى دراستهم دخول الامتحانات العمومية عامين . وكذلك يفعل الظلم والاستبداد فى الحكومة الاحتلالية

الى خطيب السلام (١)

خطبت فلم تجنح (٢) إلى شرعة الهوى ولم تتخذ نهج الخصام سيديلا
وأنصفت قوما أنت منهم وان عدا عليهم جهول أو أعان جهولا
فما أنت قبلى يبيع بلاده ويرضى بدين الجاهلين بديلا
وما أمة القرآن في مصرأمة ترى أمة الانجيل أبغض جيلا
فانا وأنتم إخوة في بلادنا أقمنا على دين السلام طويلا
نذود عن الأوطان ان طم (٣) حادث ونحمى حماها بكرة وأصيلا
ولكن قوما فيكمو ساء فآلهم فزفوا إلينا السيئات فصولا

(١) هو مرقص افندى فهمى المحامى القبطى الذى ألقى خطبة في
حفلة قبطية أقيمت بحديقة الأزبكية وحيافها الثمانية الأبرياء الذين برأهم عدل
القضاء واستقلاله ونفى عن المسلمين تهمة التعصب كما حصر عمل الوردانى في
شخص فاعله وعده عملا يأسف عليه كل مصرى مسلما كان أو قبطياً
وسفه أقوال الذين يهتمون طائفة من الأمة بالاشتراك في هذا العمل وبالجملة
فانه دعا إلى الوفاق والوئام بين أبناء البلد الواحد من مسلمين وأقباط فكان
لا كثر قوله وقع حسن لدى طلاب السلام أما الجريدتان القبطيتان فلم
يردعهما رادع عن غيما واستخدامهما هذه الحادثة لأغراض الجهلاء
الشخصية ورمى الاسلام والحزب الوطنى بالمطاعن والمثالب . والكذب
والافتراء على الأمة الهادئة المطمئنة والحكومة تسمع وترى ولا تحرك
سا كنأ (٢) تمل (٣) أى غلب ودهم

رى بعضهم انا كسوناه ذلة وبالرغم منا أن يكون ذليلا
 وآخر يخشى بطشنا وسواهما يظن بنا شراً عليه ويـ
 وقد أجمعوا الأمر الذى يبتغونه عشية ماراح الوزير قتيلا
 وشنوا علينا غارة بعد غارة وأنهوا (١) إلى الاسلام أسوأ قتيلا
 وقالو قتلتم بطرسا وبعثتمو اليه فتاكم بالرصاص رسولا
 فارس لها ستاً اليه سريعة فبات لها مجرى الدماء مسيلا
 وأصبح لا وجد عليه ولا جوى وقد كان معترز الجنب جليلا
 وما قول ابراهيم الا كفعله يراه بنو مصر الفتاة نبيلا
 سيدفعهم يوماً إلى القبط دفعة فتنقضى عليهم فتية وكهولا
 وبين صدور المسلمين سخيمة (٢) تحل بنا يوم الجلاء (٣) حلولا
 فلا زال وادى النيل فى قبضة العدا ولا أزمع (٤) المحتل عنه رحلا
 فماذا ترى قوم الضلال وقولهم وهل لا ترى فى المسلمين قوولا ؟
 لعمر ك انا ما عدمننا مقالة ولكن رأينا فى المقال فضولا
 ولو شاء منا قائل رد صدمة إلى القبط ألفيت القوول فعولا
 ولكن اخاء لا نخون عهوده وإن كنتمو عند الوفاء قليلا
 فسر فى سبيل الصدق ياخير قائل أقام على صدق الولاء دليلا

(١) أبلغوا (٢) أى ضغينة وحقد (٣) أى زعموا أن المسلمين
 سينزلون بهم الويل والدمار يوم ينجلي الاحتلال عن هذه الديار ولهذا
 سألو الله أن يديم عهده عليهم . قبجهم الله (٤) أزمع الأمر وأزمع عليه
 ثبت عليه عزمه

وأقبل نحو الأبرياء مكبراً وأثنى على عدل القضاء جميلاً
ففى ذمة الأهرام موقفك الذى روى النيل والأهرام منه غليلاً

يوم القضاء

على ابراهيم أفندى ناصف الوردانى

هل خال (١) ابراهيم عند قضائه أملا من الآمال دون حياته
لم يغنه حسن الدفاع (٢) ولم تفد فتوى الشريعة وهى حصن نجاته
فقضوا على هذا الشباب (٣) ورببه لم يثنه الاعدام دون ثباته

(١) ظن (٢) كان الدفاع مؤلفاً من حضرات أحمد بك لطفى ومحمود
بك أبى النصر و ابراهيم بك الهلباوى (الذى قضى رئيس الجلسة بجعلها
سرية حينما أراد أن يتكلم فى بعض المسائل السياسية) وناهيك بأمثال
أولئك المحامين الكبار (٣) لم يتجاوز الوردانى ٢٥ ربيعاً وقد كان أسمر
اللون نحيف الجسم متوسط القامة عصبي المزاج كثير الابتسام شديد الحياء
طويل التفكير دمث الاخلاق كريم الاعراق غيوراً على الوطن مجدداً فى
سبيل رقيه محباً لنشر العلم وتأسيس النقابات والاكثر من الجمعيات النافعة
وغير ذلك من وسائل التقدم ودلائل الوطنية الصحيحة . عرفته فى عامه
الاخير متحملاً بهذه النعوت الكريمة وما كان يدور بخلد عارفى هذه
الاخلاق الوديعه أن صاحبها نخطر له خاطر القتل السياسى فيعمل على
تنفيذه حتى يتم له ما أراد غير هيأب ولا وجل . ولكن الله يقرب القلوب
ويعلم ما تكن الصدور .

حتى كأن الموت من رغباته ليكون في الأحياء بعد مماته (١)

(١) كان يوم الخميس ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٨ — ٢١ أبريل سنة ١٩١٠ موعدا للنظر في قضية الورداني أمام محكمة الجنايات المنعقدة جلساتها تحت رئاسة المستر دولبروغلو وكان ثروت باشا النائب العمومي هو القائم بعمل النيابة وهي أول مرة قام فيها هذا المقام . وقد افتتحت الجلسة الساعة ٩ صباحا واستمرت في سماع الشهود اثباتاً ونفياً حتى انقضى اليوم وأعيدت في صباح اليوم التالي وبعد الانتهاء من سماع الشهود طعن الدفاع في شهادة الاثبات وتمسكت النيابة بها فقررت المحكمة عرض المسألة على لجنة من الاطباء باعتبارهم خبراء ليدوا رأيهم في أقوال الفريقين الدائرة حول أسباب الوفاة الناتجة من (العملية) على رأى الدفاع وشهوده أو (الصدمة) الاولى على رأى النيابة وشهودها . وفي يوم الخميس ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ — ١٢ مايو سنة ١٩١٠ الساعة ٤ مساء انعقدت هذه الجلسة وتلى تقرير الخبراء ورافعت النيابة وأخذ الدفاع في سبيل بيانه وتقديم حججه وبيانات آياته . وكان الحكم في مساء اليوم التالي (الجمعة) ففضى باحالة أوراق القضية على مفتي الديار المصرية تمهيداً للحكم بالاعدام فأفتى بعدم توفر الشروط الشرعية المسوغة لاعداد المتهم

وبما ان رأيه استشارى ليس الا فقد سمعته المحكمة ولكنها حكمت بالاعدام في جلساتها المنعقدة في صباح يوم الاربعاء ٩ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ — ١٨ مايو سنة ١٩١٠ فقابل المتهم سماع هذا الحكم برباطة جأش وابتسام (كما هي عادته في جميع أدوار القضية) وكان حين ذاك واقفا بأمر المحكمة . وبعد ذلك قدم الدفاع اوجه النقص وانهقدت جلسة النقص

تحيةة العلم (١)

إلى رئيس الحزب الوطني

هوى واللواء، فصاح بعده «العلماء» وسر به في حمى القطرين معتصماً
لك القلوب جنود لا يزحزحها عن موقف النصر خطب هان أو عظماء
برئاسة المستر بوند الذي لم يفد طعن المتهم في رياسته لهذه الجلسة
مع أنه من قضية دنشواي التي كانت مسألتها من أسباب قتل رئيس النظار
فحكمت برفض طلب النقض صباح السبت ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ —
١١ يونيو سنة ١٩١٠ وأصبح إبراهيم أفندي ناصف الورداني الآن تحت
رحمة الله . فانا لله وانا اليه راجعون !

(١) حدث ما حدث بين ورثة المرحوم مصطفى كامل فادى الأمر
أخيراً إلى حكم قاضي الأمور المستعجلة في المحكمة المختلطة بتعيين حارس
قضائي على شركة «اللواء» يوم الأحد ٢٧ فبراير سنة ١٩١٠ ولما حل
هذا الحارس بدار «اللواء» في اليوم الثاني أراد أن يتدخل في شأن التحرير
فعارضه رئيس الحزب الوطني فريد بك محتجاً بأن له وحده الاشراف على
تحرير «اللواء» الذي كان حينئذ لسان حال الحزب . وقد اشتد الخلاف
وانتهى في مساء هذا اليوم بقرار من الحزب الوطني يقضي بأن «اللواء»
لم يصبح لسان حاله وقد نشرت الصحف هذا القرار في اليوم التالي (الثلاثاء
أول مارس) وأنذر «اللواء» به بواسطة المحكمة وانسحب من إدارة سياسته
الدكتور منصور رفعت وامتنع المحررون عن العمل واستقالوا حينئذ رأوا

هواك في سرها المكنون مستتر
 انى رأيت الهوى العذرى (١) منهزما
 لم يبق حبك قلباً في البلاد له
 يا أيها القائد المشهود موقفه
 وقف وقفة رهب العادى مشاهدها
 أين « اللواء » الذى أبقاه صاحبه
 هل يحسب النفر المشئوم طالعهم
 والله يعلم أنا لا ينهيننا (٢)
 فما لأصواتهم في مصر منكرة
 فأينما كنت كان الحب مرتسماً
 لما رأيت الهوى المصرى محتكماً
 وجد على غير مصر بات مضطرباً
 لا بات جندك يوم النصر منهزماً
 وأشرح لمصر حديثاً كان مكتماً
 للحزب حصناً فكان اليوم منهزماً
 أنا بما صنعوا نستدبر الهما؟
 وقع الخطوب إذا ما جل واحتدماً
 وما لوجه « اللواء » المنكود ملتطاً

أن « اللواء » أصبح جريدة أشخاص ولم يعد تلك الجريدة الوطنية التي كانوا يخدمون بها مبادئ الحزب الوطني . وقرر الحزب إصدار جريدة تكون لسان حاله باسم « العلم » تصدر في الصباح مؤقلاً وأخذ في إعداد عدتها وتأليف شركتها . وقد تم أمرها وصدرت صباح يوم الاثنين ٢٥ صفر سنة ١٣٢٨ — ٧ مارس سنة ١٩١١ فقابلتها الأمة بالقلوب قبل الأيدي وأحلتها محل « اللواء » بل انها كانت خيراً منه في خير أيامه . وقد حينئذ هذه القصيدة التي نشرت بالعدد الأول منها . ومما أذكره هنا بالأسف أن « اللواء » بعد انفصال الحزب عنه أصبح أكثر الطاعنين في رئيسه ولجنته الادارية وخير رجاله وكتابه فلاقي من الامة ما يستحق من الاهمال والاحتقار (١) الهوى العذرى منسوب الى بنى عذرة قبيلة من العرب كثر فيها موت العاشقين لما اشتهر به اهلها من الجمال والعفة (٢) يمنعنا ويردعنا

قضوا على مصطفى من بعد ما بقيت
وصوبوا السهم فارتدت به يدهم
ماتوا ومات «اللواء» من بعد صاحبه
وكم يد عبثت بالأمر خائنة
فقطعتها يد الاخلاص وانتشرت
وسلم الله حزبا أنت قائده
انا لنعلم سرا أنت تعلمه
أهلا بطلعته الغراء مشرقة
انى أحيى لسان الحزب عن كذب
فهل درى النيل فى القطرين أن له
وهل رأى الشرق ذاك النور منبعثاً
لا زال فى مصر خفاقا يؤيده
ذكرى «اللواء» تناجى بعده الإمام (١)
إلى نخورهمو تستقبل العدا
وأمر الله قبراً ضمهم رجما
وأرسل الجبن من أغلالها كرما
حمر الدنانير دمعاً قاتلاً ودما
من قائد جار بالعدوان واحتكا
فدع حديث «اللواء» واذكر لنا العلماء
على البلاد تحيى السيف والقلما
وألمح النيل فى السودان مبتسما
فى طلعة «العلم» المأمول مغتما ؟
وأدرك الشعب من آياته حكما ؟
روح السلام إذا ما حادث دهما

(١) أى أنهم ظهروا بمظهر المتفاني المتغالى فى حب ومدح مصطفى
كامل ولكنهم فى الحقيقة كانوا ألد أعدائه بما أعلنوه من الحرب
الهوجاء على الحزب الوطنى ورجاله المخلصين العاملين حتى قضوا على
«اللواء» وهو الأثر الأعظم لمصطفى كامل . فصدق القائل : «عدو
عاقل خير من صديق جاهل» .

إلى العلم بعد شهرين (١)

حجبوه شهرا بعد شهر وسناه بين الشعب يسرى (٢)

(١) ما كاد يمر على «العلم» اثنا عشر يوماً ويصدر منه أحد عشر عدداً حتى صدر يوم السبت ١٩ مارس سنة ١٩١٠ قرار من مجلس النظاريقضى بتعطيله شهرين كاملين بدعوى أنه خرج عن حد الاعتدال (في دفاعه عن الثمانية الأبرياء) وعمل على تكدير صفو العلائق بين الالمتين (مصر وانجلترا) بطعنه في عمل مستشارانجليزى. وكان هذا القرار باكورة أعمال الوزارة السعيدية فاضطرب له الشعب اضطراب أسف وتآلم وأصدر الحزب جريدة «الاعتدل المصرى» الاسبوعية في موعد صدور «العلم» من اليوم التالى الالحد، ولكن الداخلية أرادت منعها من الظهور يوميا لانها أسبوعية. فاصدر الحزب في اليوم التالى الالثنين جريدة «الشعب» بدل الالعتدال ولكنها أسبوعية أيضاً. وقد رخص للالعتدال بثلاثة أيام في الالاسبوع وصدر بعد «الشعب» يوم الثلاثاء وتلاه يوم الالاربعاء «العدل» وهو جريدة أسبوعية مقرها مدينة طنطا، وجاء يوم الالخميس فصدر «الالعتدال» أيضاً. وكان صاحب «الشعب» قد استبدل رخصته الالأسبوعية باخرى يومية بعد إجراء مايقضى به قانون المطبوعات فصدر في اليوم التالى الجمعة ٢٥ مارس واستمر يومياً حتى عاد «العلم» بعد انقضاء الشهرين يوم الجمعة ١١ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ - ٢٠ مايو سنة ١٩١٠. وقد أقيمت الالامة على كل جريدة كان يصدرها الحزب إقبالا عظيما وظهر الحزب بمظهر الحكمة والكياسة في سياسته (٢) السنا النور والمعنى انهم

ما كان قبل حجابهِ متكلماً الا بقدر
 حتى غدا بعد الحجاب محدثاً في كل أمر
 شهرين يخفق في الصدور مناجياً سرّاً بسر
 برح الخفاء وبات يدري أمره من ليس يدري
 وبدا تصافحه القلوب فرحاً بلواء مصر
 أنشر لنا مما طوي ت فانتا عشاق نشر
 لا نعرف السر الذي زعموه مجلبة لشر
 ان الصراحة بيننا يحلو هداها كل فكر

يا أيها العلم الأمين على سريرة كل صدر
 للحزب أنت لسانه تجري بما يرضاه يجري
 كم حادث هتك الستور رغداة كنت حليف ستر
 حجبوك حتى ينقضي ما كان من نهى وأمر
 فبدت خلائق حكمهم للناس من زيد وعمرو
 وقضى بما شاء الهدى قاضي الاحالة خير بر
 خرج الثمانية الكرام م مكللين بتاج نخر
 فاهناً فانت نصيرهم والله ناصر كل حر

وإن كانوا حجبوا «العلم» الا انهم لم يحجبوا ضياءه الساري بين الشعب
 الذي يشترك في معنى لفظه الامة والجريدة المسماة بهذا الاسم «الشعب»

وإذا تصيبك مساء فاصبر ليسر بعد عسر
ودع القضاء وذكره في كل معروف ونكر
حسب القضاء ذكر الزمان بما يضيق لديه ذكرى
والله دون سهامه يهب الكنانة يوم نصر
يا مصر يوم النصر آت فارقي اشراق فجر

(١) روزفلت

بعد خطبته في الجامعة المصرية

لعمرك لست بالرجل الهمام إذا عد الهمام من الكرام
كرام الناس أصدقهم حديثاً وأبعد عن أكاذيب اللئام

(١) اتخذ الانجليز رئيس الولايات المتحدة السابق المستر روزفلت
مبشراً بسياساتهم الاستعمارية وانتهزوا فرصة سياحته بأفريقية فأوحوا اليه
مأوحوا فقام في مدينة الخرطوم بالسودان بعمل التبشير خير قيام في خطبة
ألقاها هناك ولما جاء إلى القاهرة وفي بوعده للجامعة المصرية وخطب فيها يوم
الاثنين ١٧ ربيع الال سنة ١٣٢٨ — ٢٩ مارس ١٩١٠ خطبة قوبلت
من الامة بالاستياء العام والاحتجاج الشديد والاحتقار العظيم فانه حكم
عليها في ساعات قضائها بينها في الفندق حكماً جائراً ماها فيه بالعجز والخيانة
والجهل والتعصب وعدم الاهلية لنيل الحكم الذاتي . وقد زاد السخط

فمالك لم تقم في النيل إلا
أراك ترى البلاد بغير عين
كأننا دون قومك في المعالي
رويدا يا فتى التاريخ انا
جمعنا الدين والدنيا وكنا
فمن أنتم إذا افتخرت شعوب
لنا ما كان من مجد تليد (٣)
فان شئتم سلوا التاريخ إنا
وان شئتم سلوا عنكم كولمبو (٤)
لتسمعنا أبا طيل الكلام
رأيت بها بلادك منذ عام
ودونك في البراعة والحسام
لنا خطر (١) على الأيام نام
أساتذة الوري من عهد سام (٢)
بمجد في ذرا الأهرام سام ؟
وما كنتم هنالك في الأنام
اضأناه وأتم في ظلام
يخبركم بما قالت حذام

على الجامعة حينما منحته بعد خطبته لقب دكتور جزاء سبه وطعنه فيها
وفي سائر الامة وهو أول لقب منحته هذه الجامعة ومن الغريب انها
لا تملك حق هذا المنح ولم تبلغ درجته بعد . وقد احتجت الاحزاب
وخطب الخطباء وكتب الكتاب في الرد على هذا الضيف الثقيل
وقامت مظاهرة استياء ضده أمام نزل (شبرد) . وقد سافر في الساعة
١٠ من صباح يوم الأربعاء ٣٠ مارس سنة ١٩١٠ فلقني بالاسكندرية
مظاهرة أشد وأكبر من الأولى ونودي بسقوطه مرارا وسارت الجموع
الهائلة به وراءه من المحطة الى ان لاذ بالباخرة وهناك هطلت عليه
رسائل الطعن والاحتجاج من جميع طبقات الشعب . وقد غادر مصر
كما دخلها بغيضا مردولا (١) منزلة وقدر (٢) هو أبو العرب
(٣) قديم (٤) هو خرستوف كولمبو مكتشف أمريكا سنة ١٤٩٢

وفي الاسباب آيات عظام تذكركم بآيات عظام
 لقد كنتم لأهل الأرض نهبا وكانت أرضكم أرض اغتنام
 وكان الانجليز لكم رؤوسا فهل رفعوا لكم هام (١) احترام؟
 ألم يدعوا ذمامكم مباحا لرواد الخصام والاحتكام
 وقد ساموكم الخسف اعتسافا وقادوكم الى الموت الزؤام
 فقام وشنجتون (٢) يقود منكم ليوثا للنجاة والانتقام
 فادرك ما يرجيه وأجلى أعاديكم بجالية السطام (٣)
 ووالاه جفرسن (٤) مستذلا بسطوة عزه صعب المرام
 أعز بحكمه الوطن المفدى وأصبح منه في حرم حرام
 نأت عنه عداه واستقلت بلادك بعد يأس وانهمزام

ميلادية وهو ايطالى المولد دخل في خدمة الحكومة الاسبانية في
 هذه السنة وسار إلى أمريكا فتم له اكتشافها

(١) رؤوس (٢) هو محرر أمريكا ومخلصها من يد الانجليز واحد
 موجودى جمهورية الولايات المتحدة واول رئيس لها تولى الرئاسة من
 سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٧٩٧ وولد سنة ١٧٣٢ ومات سنة ١٧٩٩ وهو
 الذى علم أكثر الشبان المنضمين اليه في محاربة الانجليز طرق القتال
 والدفاع حتى انتصر على اعداء بلاده وقهرهم (٣) حد السيف (٤) هو
 توماس جفرسن ثالث رؤساء الولايات المتحدة ولد سنة ١٧٤٣ وتوفي
 سنة ١٨٢٦ وقد كان من خير الرؤساء واشدهم غيرة على البلاد وعملا على

وأصبح مجدها مجداً طريفاً (١) يطاول مجد مصر والشام

أراك وقد جهلت فليت شعري أباغى الحرب أنت أم السلام ؟
 تهب فترسل البهتان فينا وترميننا بطائشة السهام
 فهل أعداك طبع الوحش حتى عبست وأنت في دار ابتسام (٢)
 خطبت ولقبوا من غير علم فكانت رمية من غير رام
 لعمر ك ان كوكا منك أولى بألقاب الدكاترة الفخام (٣)
 نراهم ككذبوه ولا نراه روى ما قال عن حزب الخصام
 ولكننا نراك وأنت تلقي علينا ما رويت عن الطغام (٤)

حريتها واستقلالها وهو من الذين انشأوا الحزب الجمهورى وتولى
 رياسته زمنا (١) جديدا (٢) لأن روزفلت جعل رحلته هذه مجزرة
 للوحوش حتى لقبوه بأنه «جزار أفريقية» (٣) هو الدكتور كوك
 الأمريكى الذى ادعى فى هذا العام انه اكتشف القطب الشمالى فضج العالم
 بذكره وقابلته الأمم التى مر بها فى عودته إلى أمريكا بالترحاب والاحترام
 ولكنه ما لبث أن ظهر كذبه للعالمين فلقى من الاحتقار والاهانة ما لاقى
 وطرد من الأندية والمجامع العلمية وأصبح أضحوكة الناس وسخرتهم
 ولكنه على كل حال خير من روزفلت الذى أصبح فى مصر دكتورا
 بما رواه لنا من المطاعن والمثالب التى رمانا بها صنائع الانجليز من أبناء
 البلاد وأعدائها الخائنين وأوحوا اليه بها فحكاها كهاى (٤) الاوغاد الادنياء

كلا الرجلين محتلق ولكن أرى روزفلت أخلق بالملام
فلا تنقم علينا بعد هذا وأكبر ما نروم من المرامى
ودونك من بنات الشعر بيتا رواه النيل عن رب الكلام
خطبت فكنت خطباً لا خطيباً أضيف إلى مصائبنا الجسام ، (١)

إلى خطيب جلد هول (٢)

ماذا تحاول يا روزفلت من خطب ترمى بهامصر عن حقد وعن غضب
إن الكنانة قد أصمتك (٣) أسهمها

فكيف تدفع سهماريش (٤) بالعطب ؟
عرضت نفسك للغارات مدرعاً في موقف الحق بالبهتان والكذب
وقمت في جلد هول معجبا ثملاً فكنت في كل معنى موضع العجب

- (١) هذا البيت لشوقي بك شاعر الامير
(٢) جلد هول اسم دار بلدية لندره وقد كان لروزفلت فيها موقف
يوم ٣١ مايو سنة ١٩١٠ انتقم فيه لنفسه من مصر وطعن فيها ما شاء
وشاءت سياسة الاستعمار ولكن جرائد الأحرار في إنجلترا وفرنسا
وأمریکا وغيرها أزرته به واستهجن عمله وتقانيه في الاعلان عن نفسه
طلباً للشهرة الكاذبة وقضاء لما ربه الشخصية من مستعمري الانجليز
(٣) أصماه السهم أصابه فقتله (٤) ريش السهم ألصق عليه الريش

هم يهزون بما تهذى وحسبهمو ان الرئيس تحامى خطة الادب
وقال ما قال عن حمق وعن حق ورام مصر عروس الشرق بالحرب

* *

يا أيها الواغل العادى على بلد لو أنصفتك رماك النيل بالحرب
أقبل إلينا فان الشعب مضطرم وجدا عليك فلا تدبر ولا تهب
هذى يد لو رآك اليوم صاحبها

لصاغت نارها مستودع الخطب (١)

(١) مستودع الخطب هو رأس الخطيب



نهضة النياية

بعد رفض مشروع القناة

ماذا يقولون عنا بعد ما شهدوا من نهضة النيل ما يغنى عن الخبر
وأبصروا الشعب يسرى لا يروعه في ظلمة الليل إلا طلعة القمر
ان الحوادث في القطرين منذرة لو يعلمون بما في النيل من عبر
كم حادث مر في السودان يتبعه في مصر حادثة مشهودة الأثر
لو أنصفوا غادروا مصرًا وجارتها وأطفأوا اللهب الجارى مع النهر



هل جاءهم نبأ النواب إذ رفضوا مشروعهم بسديد الرأى والنظر
عبد اللطيف (١) واسماعيل (٢) في ملأ

من الكرام أداروا دفعة القدر
وأصبح الشعب معتزًا بنصرتهم يقيه منتصرًا في إثر منتصر
ان ينكروا بعد هذا اليوم نهضةنا ففى غد تلتقى الأعمال بالفكر

(١) هو عبد اللطيف بك الصوفانى احد نواب مديرية البحيرة في
الجمعية العمومية فقد كان له بين النواب موقف كخير مواقف النواب
الاحرار في الامم الدستورية الراقية أعجبت به الامة واثنت عليه
ومجده (٢) هو اسماعيل اباظه باشا النائب المدرب والخطيب المقوه
في مجلس الشورى كما تقدم.

حديث الجناب العالي (١)

ماذا روته «الطان» هل ذاك الذي أبداه عن مصر أمير النيل ؟
كانت تسطر أمس قولاً ناطقاً بهدى الأمير ووعدته المأمول (٢)
مالى أراها اليوم تحمل آية ما كان أحوجها إلى التبديل ؟
انا على العهد القديم وان تغير بالحديث وشف عن تحويل

(١) حادث المسيو جان رود مندوب جريدة «الطان» الباريسية
سمر الخديوى قبل مقتل بطرس باشا غالى فى شؤون البلاد ما ليا وإداريا
فأبدى له سموه فيما أبداه أن جماعة المتسرعين (يعنى الوطنيين) الذين
يحاربونه فى جرائدهم ويلحون ويلحفون فى مطالبهم هم الذين يؤخرون
زمن الاصلاح ويسئون إلى البلاد وقد أثنى على المعتمد البريطاني
السير غورست والدولة المحتلة ثناء جزيلاً وامتدح الوزارة ورئيسها
السابق مدحا عظيماً وأمل انفاذ مشروع القناة وموافقة الجمعية العمومية
عليه لما فيه من فائدة البلاد . وقد ورد هذا الحديث بعد مدة قتل
فيها الرئيس ورفض مشروع القناة وتغيرت حالة البلاد فنشرته جريدة
«العلم» مترجماً يوم الاثنين ١٥ ربيع الثانى سنة ١٣٢٨ - ٢٥ ابريل سنة
١٩١٠ وردت عليه بما يستحق (٢) إشارة إلى حديث سمو الخديوى
مع مندوب سابق من «الطان» نفسها فى أواخر أيام كرومر بمصر زمن
اشتداد سياسة الخلاف فانه كان حديثاً كله أمل وتشجيع للوطنيين بل كان
كوعد صريح باعطاء مصر الدستور بالرغم من العميد وأعوانه أعداء
الأمير . ولكن كل يوم هو فى شأن .

القوانين الجديدة (١)

إن القوانين الجديدة ليست كما زعموا رشيدة
نار القلوب أشد من نيران شدتها المبيده (٢)
والضغط لا يجدي سوى إظهار ما تخفى العقيدة
فليحذروا وجد النفوس ليأمنوا شر المكيدة (٣)

(١) أوحى الاحتلال بعد الحوادث الأخيرة بقوانين جديدة إلى
الوزارة يريد بها معاملة الأمة بالشدة والصرامة وعقوبة الطلبة حينما
يشتركون في المظاهرات الوطنية . ومحاكمة الصحافة على جنحها أمام محكمة
الجنايات . وقد عرضت (رسمياً) هذه القوانين على مجلس الشورى فأبدى
رأيه فيها وأدخل عليها التعديل النافع الذي امتدحه ناظر الحقاينة (سعد باشا)
ووعده بإحلاله محل الاعتبار ولكننا ما لبثنا أن رأينا تلك القوانين صدرت
كما هي ونشرتها الوقائع المصرية يوم الاثنين ١٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ -
٢٠ يونيو سنة ١٩١٠ وسيقمل بها بعد ١٥ يوماً من هذا النشر أرادت
الأمة أو لم ترد رضى الشعب أو غضب . ومن المصائب أن الحكومة
أخذت في هذه الأيام تصادر المظاهرات وتحارب الاجتماعات وتهاجم دور
التمثيل وتحرم الخطب وتنشر الجواسيس الجهلاء وتعيد لمصر عهد الاستانة
في أيام الاستبداد ولا تحسب للعاقبة حسابها (٢) المهلكة (٣) لا ريب
أن هذه الأعمال الظالمة إنما هي مكيدة مدبرة يريد الانجليز بها بلوغ أربهم
من مصر . وما هم ببالغيه . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

النشيد الوطني (١)

نحن المجد نسـير ولنا الله نصـير
ليس يثنينا نذير عن بلاد تستجير
وعباد في حداد

(١) لكل أمة من الأمم الراقية نشيد وطني عام يرويه الصغير عن الكبير . ويحفظه العظيم والحقير ، والغني والفقير . وتشترك في ترتيله والتغنى به عامة الشعب وخاصته على السواء . وأظهر ما يكون من شأنه في أوقات المظاهرات وفي الحفلات والمواسم الوطنية ونحوها بل إنه ليبلغ من أمره أن يكون تأثيره في الفرد كما يكون في الجماعة فترى الوطني يذكره في خلوته كما يذكره بين عشيرته وأمته فيبعث فيه روح الحماسة والوطنية ويشجعه على اقتحام المصاعب ومقارعة الخطوب في سبيل الوطن العزيز كما يثبت الجنود في مواقع النصر ويثبت في نفوسهم حب المخاطرة والاقدام والاستماتة في الدفاع والنضال . ولقد تقدم في صدر هذا الكتاب كلام كثير في موضوع الأناشيد وما يتعلق بها . وإنني قياماً بحق الوطن على قد نظمت هذا النشيد الدستوري السلمي راجياً أن يكون لمصر ما لغيرها من الامم في هذا السبيل وأن يكون نشيدي هذا النشيد الوطني العام . فقد وضعته من بحر سهل التلحين وقاربت بينه وبين أفهام الشعب على اختلاف طبقاته وأرحت وجداني بأداء هذا الواجب الوطني المقدس والله ولي التوفيق .

كيف نرضى بالممات وزمان الموت فات
إنما الدستور آت فعلينا بالثبات
عند آمال البلاد

نحن للمجد نسير الخ

نحن شعب لا نضام قبل أن نلقي الحمام
فعلى النيل السلام من فتاه المستهام
يوم يقضى فى الجهاد

نحن للمجد نسير الخ

فى هوى النيل السعيد ميت القوم شهيد
ذكره حى جديد يومه للشعب عيد
فيه ذكرى للرشاد

نحن للمجد نسير الخ

مرحبا بالفوز لاح وانجلي ليل الكفاح
وشدا طير الصباح: أدرك الشعب الفلاح
وقضت مصر المراد

نحن للمجد نسير ولنا الله نصير
ليس يثميننا نذير عن بلاد تستجير
وعباد فى حداد

متفرقات في هدى وضلال

آية السرور (١)

بشفاء سمو الأمير محمد عبد المنعم ولي عهد الأريكة الخديوية

لتهناً بلاد النيل وليسعد الملا	فقد بلغت مصر الرجاء المؤملا
وها هو يوم البؤس بالبؤس قد مضى	وها هو يوم اليمن باليمن أقبلا
فمن شاء فليدرك أمانى نفسه	فقد غمرت أرجاء مصر يد العلا
وهل بعد إبلال (٢) الأمير محمد	ترى النفس تشكو علة أو تعللا
أمير له الأيام ألقت زمامها	فأمسى من الأيام للناس موءلا
وما ضره ان بات وهو ابن تسعة	وبات له الملك العزيز مذلا
لقد خلقت في موطن الفضل نفسه	فما وطنت إلا الفضائل منزلا
ومن يكن العباس أكرم والد	له كان للأفضال أكرم منـلا

(١) نشرت هذه القصيدة بجريدة « المؤيد » يوم الأحد ٢٥ شوال سنة ١٣٢٥ — ١ ديسمبر سنة ١٩٠٧ بمناسبة شفاء ولي العهد من مرض ألم به وكذلك نشرتها « الجوائب المصرية » (٢) شفاء

أولئك قوم مجد الله جدهم (١) فما أنجبوا إلا الذي ساد واعتلى
 كرام لهم في مصر ملك مؤيد تهاب الليالى من تصرفه البلى
 وإن لهم يأساً شديداً إذا بدا تسكاد الرواسى منه أن تنتقلا
 على انهم ان أبصروا هول حادث أشاروا اليه بالبشاشة فانجلى
 وان ساءهم وجه من الدهر عابس تلقوه بالاحسان أو يتهللا
 ملوك لهم في كل قلب مكانة تحول الليالى وهى لن تتحولا

* *

فيا ابن الالى سادوا البلاد وأهالها وشادوا لهم فوق السما كين معقلا
 شفاؤك احياء لآمال أمة ترى كل يوم في حياتك مأملا
 فعش بعد ذاك اليوم ماشئت لا ترى عليك سوى ثوب السعادة مسبلا
 وفز بسلام الله بين عشيرة لها الله واق (٢) ان نبا الدهر أوقلا (٣)
 ولا زلت معتزاً بأفضل والد أفاضت يدها في البلاد التفضلا
 ولا زال وادى النيل في ظل عرشكم خصيبا فلا يشكو افتقارا ولا غلا
 وعادت بكم مصر إلى عهدا الذى مضى ففضت بالفوز في موقف الجلا
 وانى اليك اليوم أرفع آيتى وفيها ترى الاخلاص روحا ممثلا
 ولست أرجى غير إبداء خاطر لنفس منها منك أن تتقبلا

(١) هو مجد على الكبير رأس هذه الأسرة وأول وال لمصر منها

(٢) حافظ (٣) ابغض

آية العزاء

هوى من سماء الفضل كوكبها الاسمى

فلم تر عين بعده فى العـلا نجما
أغار عليه الموت قبل زمانه
وراح وأبقى فى النفوس غواظفا
ولولا الهدى ما قلت مات وإنما
راى عالم الأرواح أولى بنفسه
ومن كان ذا نفس بعيد مرامها
هناك هناء النفس فى خير عالم

ألا فليمت من كان شهما كعاصم
دهتنا الليالى بغمته بمصابه
وناخت بنو مصر عليه وانه
بكتته المعالى فى معاهدها وما
فمن ذا الذى يقضى إرادته إذا
ومن ذا الذى يحيى الرجاء بأمة

(٢) نشرت هذه القصيدة بالمؤيد يوم الخميس ٨ شوال سنة ١٣٢٥ -

١٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧ بمناسبة وفاة المرحوم المبرور حسن باشا عاصم
رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية

ومن ذا الذي ان نازلها ملة
ومن الذي للبائسين يعولهم
مضى ذلك الندب (١) الهام ولم يدع
فان نحن عشنا عا كفين على الاسى
وان نحن أصبحنا ولسنا على هدى
فقدنا عصامياً تعالى بنفسه
على أنه بالجد أحرز غاية
وخلد في الاصلاح آيات حكمة
وكان إلى الخيرات أول سابق
وكم وصل الآمال بعد انقطاعها
وردلنا عهد الامام (٢) الذي مضى
مناقب لا تبلى محامدها ولا
وانى لا بسكيها وأبسكى فقيدها
ولكننى أبصرت في مصر لوعة
فأمسيت أرثيه كما شاء خاطرى
وانى لأرثى فيه مصر وأهلها
سقى الله رمساً ضمنه فى عشية

أشارت إليه فاشتت حربها سلمها
ويدفع عنهم بأسه الضيم والعدما
لنا إذ مضى إلا السكابة والسقما
فلا لوم فالمحزون لا يعرف اللوما
فلا عجب انا فقدنا الهدى الجما
فلا والد أولاه مجرداً ولا أما
من المجد تغنو (٢) دونها الهمة العظمى
فمن رام اسعاد البلاد بها ائتما
إذا جد جهل الدهر عاد به حلما
وواصل فى آثاره الحزم والعزما
فأنسى اليتامى من مكارمه اليتما
يحيط به التأين نثرا ولا نظما
وما ظفرت عيني برؤيته يوما
على فقدته هاجت لواعجها الهما
وفى النفس أشجان ترد الهنا غما
وأندب منه الجد والصدق والفهما
شأيب رضوان وأمطره رحما (٤)

(١) الخفيف فى الحاجة (٢) تخضع (٣) هو الاستاذ الامام المرحوم
الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس هذه الجمعية (٤) الرحم بضم
الراء وسكون الحاء وكذا بضمهما بمعنى الرحمة

فتنة دمياط الدينية (١)

اصبر لخطب الدهر غير مضعضع وإذا رماك بما يسوءك فاخضع
واترك عداك فانهم ان يشمتوا بك ساعة رجعوا بما لم ترجع
ما الدهر الا ساعتان فهذه يمن وتلك لبؤسه المتوقع

(١) حدث في شهر مايو سنة ١٩٠٧ خلاف بين علماء الدين في ثغر
دمياط أدى إلى فتنة دينية اشتعلت نارها بتداخل العوام فيها ورفع أمرها
إلى مشيخة الأزهر وسمو الخديوى وكاد يستفحل خطبها بتحريض
العلماء ذوى الافكار العتيقة البالية الجهلة والسفلة على ايداء مخالفهم من
المصلحين وما زال الجهل والحق يقودان حزب الضلال حتى استدعت
الشيخة الأزهر من دمياط العالم الذى جهر بالحق وشنع على صنديق
مندور والتوسل بأرباب القبور ونفى قول القائلين بالخطوة للاولياء .
وانعقد مجلس الادارة لمحاكمته فكان الحكم من عمل الشيطان وهو يقضى
بمنع هذا العالم من التدريس وبقطع مرتبه وجرايته سنة كاملة يقدم شيخ
علماء دمياط فى آخرها شهادة للمشيخة بحسن سلوكه . . . وقد كنت إذ
ذاك محررا بجريدة «الجوائب المصرية» فتبعت هذه الفتنة الشعواء وأخذت
أكتب وأستكتب غيرى من الكتاب متصرين للحق محاربين الباطل
فكان قولى ثقيلا على المبطلين فدبروا لى مكيدة تريخهم من سماع صوتى
وتكون انتقاما منى وعقابا لى على حملتى التى شاركنى فيها كثيرون من مصلحي
الامة وفضلائها وأيدونى فى موقفى تأييداً عظيماً . أما هذه المكيدة فهى
ادخال الجيش بدعوى اننى عوفيت من القرعة العسكرية لطلب العلم ولم

فإذا لقيت من الزمان وفاء
ما ضرني أني لجأت إلى حمي
ان كنت ادفع باليراع كرية
والجود في هذا وذلك مطلبي
فليعلم الخصماء اني قائم
أصبحت (رب السيف والقلم) الذي
فاذا حملت بصارمي يوم الوغى
وإذا كتبت فنعمة أو نقمة

يوما فلاق الغدر غير مروع
هو ما لجأ الاوطان يوم المفزع
فالآن أدفع بالظي والمدفع
وأنا على والمعالى أربعي (١)
في كل حال بالمقام الارفع
هزم العماثم يوم اضحت لا تعي
غادرت من لاقيت غير مودع
للعالم المفضال أو للبدعي

* *

أنا لم أجيء إلا بقول الله في
فاذا غدا القرآن مهجوراً ولم
وغداً فقيه الدين بين الناس لا
وتراه ان خاطبته مسترشداً

تشريعه والله خير مشرع
تعباً بحجته الشيوخ وتقنع
يدري ويحسب أنه ذا الالمعي
أو مرشداً أبدي جواب تنطع

أقضى المدة القانونية بعد المعافاة بدون اشتغالي بحرفة سواه . فقدموا إلى
الحربية مطاعنهم وأمطروا على إدارة القرعة رسائلهم وأخذ التحقيق
دوراً يعرفه من يعرف قانون القرعة واستبداد رجالها وغلظتهم فكانت
النتيجة أني (سجنت) بقشلاق العباسية (القشلاق الأحمر) اثني عشر يوماً
من ١٨ إلى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٧ تحت التحقيق ثم أطلق سراحى
لا سباب قانونية بعد أن عرفت سوء الاقامة في الجيش المصرى وأسباب
النفور والقرار من وجهه . وقد نظمت قصيدة طويلة في مدة (السجن)
هذه خلاصتها (١) كلام اقتضاه مقام الجندية !

واذا رأى من عالم نور الهدى لاقاه جهلاً بالضلال الاسف (١)
فعلى بنى الاسلام الف تحية ان كان هذا من بنيه الركع
ما الرشد إلا ما رآه محمد ودعا اليه بالدليل الاسطع
انى له تبع على رغم العدا وهمو لسبل الغى اغوى تبع
وسيعلمون إذا اجتمعنا فى غد من ذا يعود بحسرة المتفجع

يا ويل من عبدوا القبور واشركوا بالله بين توسل وتضرع
ورأوا من العلماء تأييداً لهم فمضوا وما فطنوا لغى مبدع (٢)
يا قوم ان اولئك العلماء قد جعلوا الشريعة سلماً المظمع
فاذا ارادوا فالحلال ممنع أما المحرم فهو غير ممنع
القول قولهمو فى راي اذا ان قدنا لهم عدنا بسوء المرجع
فهم نذرأيهم ونرى لنا رأيا تنزه عن فساد المنزع
ونشن غارتنا عليهم كلما شنوا علينا غارة المتجشع
حتى نردهمو الى الاسلام او نذر العهائم بالمقام الأشنع
وهناك يصبح دين احمد خالصا لله لا للأولياء اربع (٣)
ومعالم التوحيد تبدو بعد ما طمست بشرك دعائه المتنوع

(١) الاسود (٢) المبدع هو من ينسب إلى البدع (٣) الأولياء الاربعة
هم السيد أحمد الرفاعى والسيد عبد القادر الجيلانى والسيد أحمد البدوى
والسيد ابراهيم الدسوقي رضى الله عنهم. وهم الاربعة الاقطاب الذين يرجع
اليهم أمر الكون والتصرف فيه وكل ولى يستظل بلوائهم. كذلك قال الجهلاء

والله قد ضمن النجاح لنا فلا
يا قوم إن هداتكم ضلوا فقلوا
وحذار ان تصغوا لقول معمم
ومشى يدل على العباد كأنه
والله يعلم أن في حركاته
أسفى على دين النبي محمد
من ذا يجيب دعاه ودعائه
يا معشر العلماء اصبح دينكم
فالى متى لا تعقلون وقد غدت
انى نصحت لكم فلم ينفعكمو
وغدوت ارجو خيركم فرجوتمو
وتأمرت جهلاء دمياط على
واتهمو علماؤهم يهدونهم
ومشى أمامهمو امام أيقنوا
وتسابقوا نحوى بايصال الأذى
راموا دخولى الجيش لما ابصروا
فدخلته مستتبسلا حيناً وعد
والآن لا ارجو سوى ان يعلموا
والله يغفر ما جنوه بجهلهم

نلقى سوى النصر المبين المزمع
موا قومة فى وجه من لم يردع
حسب الديانة فى الرداء الأوسع
ملك الرقاب بزيه المستبدع
غشاً تستر فى ثياب تصنع
أسف توقد جمره فى أضلعي
لعبت بهم أهواؤهم فى مرتع
هدفا لسهم الناقد المتبع
أعمالكم أحدىثة المستقطع
نصحى وذنبى انه لم ينفع
ضيرى بكل توسل وتذرع
نكايه وتشاوروا فى مجمع
سبل الهوى بتشجيع وتطوع
ان الهداية من خطاه بموضع
حتى نجافى من أذاهم مضجعى
ضربى وطعنى باليراع المشرع
ت كما ذهبت بعزتى وترفعى
ان الهدى كانت حقيقة معى
او يجمع النفس التى لم تجمع (١)

يا اهل دمياط الكريمة انتي منكم وقلبي بينكم في مربع
 فعلام بتم تقطعون حبالنا وحبالنا موصولة لم تقطع
 انى امد يدي اليكم مهديا اخلاص قلب في هواكم طيع
 واصافح النصراء والخصما ولا انأى عن الاعداء وان لم تهجع
 فعليكمو منى السلام تحية ملاح بدر قصيدتي في مطلع

مصرع الباغي على امته الخائن لوطنه (١)

ما زال سهمك ينزع (٢) وحسام بغيك يفجع
 خنت البلاد واهلها وفجعت من يتفجع (٣)
 وهعبجت عن وجد القلوب ووجدوها لا يهجع (٤)
 خداع ويلك لا تتم فالدهر دونك يخدع
 اليوم تعلم ما جنيت وليس علمك ينفع
 وغدا ترى هول الحسا ب ولا ترى من يشفع
 النار دارك خالدا فيها تهيم وترتع
 وكذلك عقبى الخائنين لهم جهنم مرجع
 خداع ويلك هل ترى ماذا دهاك وتسمع
 صرعتك غائلة الردى (ولسكل باغ مصرع)

(١) يتخيل الشاعر ما شاء من المعاني والصور ويخاطب ما شاء من
 الاشياء ابتغاء العظة أو الحكمة أو الحث على فضيلة والتنفير من رذيلة
 أو غير ذلك من أغراض الخاطر ومراعى الخيال (٢) أى يجذب لرمي
 الآمنين المطمئنين (٣) أى أوجعت من يتوجع (٤) أى لا ينأى

بين اللحظ والخال

لك ألاحظ سكارى أسقمت وهى سقيمه
وبورد الخد خال خلته فيه تيمه
ان رمى النظر سهمها نحوه صان أدومه
اشبهت حبة قاي فى معانيه رقيمه
إنما انت غرام حل من قاي صميمه
ليس للايام عندى فى سوى حبك قيمة (١)

فى مرقص

ميلى على العاشقين ميلى بخصرك الالهيف النحيل
وصوبى نحوهم سهاماً من لحظك الناعس الكحيل
واشعل النار فى حشاهم من خدك الأغيد الأسيل
وأطفئ باللمى (٢) لظاهم فان فيه شفا الغليل
فيك القلوب تهيم حباً وما لحبك من بديل
وانتى فيك مستهام ولست اخشى من العذول
ولا أهاب الردى إذا ما صبا فؤادى الى جميل (٣)
فيا حياتى فدتك نفسى فهل الى الموت من سبيل (٤)

(١) كذلك تكون الحياة رخيصة والآمال صغيرة لدى بعض الشعراء بينما الوطن يشكو ويألم ولا يجد منهم ذا كراً ولا متوجعاً
(٢) اللمى سمره جميلة فى الشفة (٣) شجاعة كاذبة وحياة هينة (٤) نعم إلى الموت خير سبيل فى الوطنية

الموت الكاذب (١)

تمنى أناس أن اموت صباية وإني من قبل التمني لميت
ولكن آمالا تجول بخاطري فتحي فؤادي حينما يتفتت
فيا من اشاع الموت عنى فجأة لعمرك انى نحوه متلفت
ولو كان نحى فى يدى لقضيته وغادرت عيشا فيه أمرى مشقت
ولكن ممات المرء مثل حياته إلى الله يمحو ما يشاء ويثبت

الموت المبتسم

أرى ابتساما أم احتشاما (٢) يغشى محياك أم حماما (٣)
بسمت للموت فى لقاء ورمت عند اللقا التزاما (٤)
وجه الردى عابس ولكن لديك يبتسم ابتساما
يا عاشق النيل هل تراه عليك يضطرم اضطراما ؟
قضيت ما رامه هواه ونلت عند القضا المراما
فاهنا فانى أراك حيا لك القلوب اغتدت (٥) مقاما

إلى هنا انتهى بي تحرير الجزء الاول من « وطنيتى » يوم الجمعة ١٧
جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ — ٢٤ يونيه سنة ١٩١٠ والحمد لله وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . وحسبى الله ونعم الوكيل .

(١) نعاين « اللواء » الصادر يوم ١٠ فبراير سنة ١٣٠٧ بينما كنت
حيا أرزق بدمياط فبادرت إلى تكذيب الناعى بهذه الايات (٢) حياء
(٣) موتاً (٤) اعتناقاً (٥) أصبحت

إستدراك

وقع مع الأسف في هذا الكتاب بعض الأخطاء المطبعية التي لا تخفى على القاريء . وفيما يلي أهمها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤	٢	فتراهم	فتراهم	٥٦	٤	نشاء	تشاء
٢١	١٥	المرجودة	المرجوة	٥٦	١ شرح	الظالم	الظالم
٢٧	٤	المشتغلين	المشتغلين	٥٩	١١	ثنى	نثنى
٣٠	٤	فترهم	فترهم	٦٠	٧	تجب	يجب
٣٣	١٦	الدائمة	الدائمة	٦٢	٢ شرح	نهج	النهج
٣٤	٨	م	ثم	٦٣	٢	اسطراً	اسطر
٣٧	٢	ombeau	tombeau	٦٤	٧	ورى	وارى
٣٧	١٤	des	de	٧٢	١٠ شرح	ولكن	واسكن
٤٥	١١	ظما	ظماً	٧٣	٨	يوما	يومه
٤٨	١	القصر	القصر	٧٥	٦	الاعدام	الاعدام
٥٠	٤ شرح	وأقاضت	وأفاضت	٧٦	٣ شرح	وطنه	وطنيا
٥٣	١١	استطعت	استطعت	٨١	٦	بدى	بدا
٥٣	٣ شرح	بالمناخات	بالمناحات	٨٩	٢	سلت	سئلت
٥٤	٨	انى	انى	١٠٣	٧	سلوب	اسلوب
٥٦	١	اليمين	اليمين				

i 14152228

B11392496

UC - LIBRARY

- JAN 1986

DT
107
G5
1938

PJ
7826
H336
W37
1938